



الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

لغة العربية وآدابها

مجلة علمية دورية محكمة

أبريل - يونيو ٢٠٢٣ م

الجزء : ٢

العدد : ٨



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

<http://journals.iu.edu.sa/ALS/index.html>

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

asj4iu@iu.edu.sa

البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي

(رئيس التحرير)

أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن صالح العوفي

(مدير التحرير)

أستاذ النحو والصرف المشترك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالعزيز بن سالم الصاعدي

أستاذ النحو والصرف بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن محمد علي العوفي

أستاذ اللغويات المشترك بمعهد تعليم اللغة العربية
بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي

أستاذ البلاغة المشترك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد بن صالح الشنطي

أستاذ الأدب والنقد بجامعة جدرا-الأردن

أ.د. علاء محمد رأفت السيد

أستاذ النحو والصرف والعروض-جامعة القاهرة

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي

أستاذ النحو والصرف-جامعة الملك عبدالعزيز بجدة

قسم النشر: د. عمر بن حسن العبدلي

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب لثركستاني

أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى

أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأهر

أ.د. توكي بن سهو العتبي

أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبدالرزاق بن فراج الصاعدي

أستاذ اللغويات بالجامعة الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الحماش

أستاذ اللغويات في جامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. محمد بن مريسي الحارثي

أستاذ الأدب والنقد في جامعة أم القرى

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان

أستاذ الأدب والنقد. تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي

أستاذ الأدب الأندلسي في جامعة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصديق عبدالله

أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية-الخرطوم

د. سليمان بن محمد العيدي

وكيل وزارة الإعلام سابقاً

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتسم بالأصالة والجدة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستقلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيتّه.
- أن يشتمل البحث على:
 - عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
 - مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
 - كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
 - مقدّمة.
 - صلب البحث.
 - خاتمة تتضمّن النتائج والتوصيات.
 - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
 - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تقول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقياً أو إلكترونياً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحليّة والعالمية - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة - في أي وعاء من أوعية النّشر - إلّا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: <http://journals.iu.edu.sa/ALS/index.html>

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
(١)	توافق القراءات القرآنية وأثره في الترجيح الإعرابي لدى الآلوسي (ت ١٢٧٠ هـ) في كتابه روح المعاني د. حسن بن إبراهيم بن محمد قابور	٩
(٢)	موقف أبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥) من تنوع عبارة ابن مالك النحوية في نسخ التسهيل د عبد العزيز سليمان الملحم	٥١
(٣)	قلق التأثر بين التراث العربي والدراسات الغربية الحديثة عبد القاهر الجرجاني في "دلائل الإعجاز" وهارولد بلوم في "قلق التأثر - دراسة وصفية مقارنة" منال بنت صالح المحميد	١٠٥
(٤)	بَيْنِيَّةُ الْأَدَبِ وَالنَّقْدِ فِي سِيَاقِ التَّحَاقُلِ الْمَعْرِفِيِّ قراءة استقرائية من المقاربة إلى المنهج د. فهد إبراهيم سعد البكر	١٣٥
(٥)	بلاغة الرواية من وجهة نظر وين بوث (مقاربة وصفية مع التطبيق على رواية: في ديسمبر تنتهي كل الأحلام) د. زكية بنت محمد بن مبارك السليس العتيبي	٢٢٣
(٦)	الوجوه الأسلوبية في الخطاب الحجاجي الوعظي في خطبة تصريف الزمان وذكر المعاد لابن نباتة د. أسماء عبد الله عبد الخالق الزهراني	٢٦٥

م	البحث	الصفحة
(٧)	تَوْظِيفُ الْأَسَالِيبِ الْبَلَاغِيَّةِ فِي النَّقْدِ السَّاخِرِ "دِرَاسَةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ عَلَى مَا جَاءَ فِي بَابِ ذَمِّ الشَّعْرِ الرَّدِيِّ مِنْ كِتَابِ الْمُوشَّحِ لِلْمَرْزُبَانِيِّ" د. عواد بن ملفي زايد الشمري	٣٠٩
(٨)	الرسائل النقدية في العصر الحديث: بدرشاكر السياب أنموذجا د. سالم بن محمد بن سالم الضمادي	٣٥٩
(٩)	تعدد اللغات الإنسانية ودوره في تشكيل السرد دراسة في رواية محمد حسن علوان (جرما الترجمان) د. دلال بنت بندر المالكي	٣٩٩
(١٠)	الاستفهام الشعري في ديوان "يحيى بن حكم الغزال" مقارنة حجاجية تداولية د. هبة مصطفى جابر	٤٤٧
(١١)	مُشْكَلاتُ تُوَاجِهَ الطُّلَّابَ النَّاطِقِينَ بغيرِ العَرَبِيَّةِ فِي دِرَاسَةِ القواعدِ فِي سِلْسِلَةِ العَرَبِيَّةِ بَيْنَ يَدِيكَ (الكتاب الرابع نموذجاً) عرض ودراسة ونقد د. إبراهيم عبدالله أحمد الزين د. سليمان يوسف خاطر	٤٨١

الوجوه الأسلوبية في الخطاب الحجاجي الوعظي في خطبة تصريف الزمان وذكر المعاد لابن نباتة

The stylistic aspects of the preaching argumentative discourse in the sermon “Taṣrif al-Zamān wa Dhikr al-Ma‘ād” (Conjugation of time and remembrance of Resurrection) by Ibn Nubātah

د. أسماء عبد الله عبد الخالق الزهراني

أستاذة البلاغة والتفكير المساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الباحة

البريد الإلكتروني: Asma50@windowlive.com

مُستخلص:

تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على وظيفة الوجه الأسلوبية في الخطب الحجاجي الوعظي "في تصريف الزمان وذكر المعاد لابن نباتة الفارقي"، بوصفه من أكبر خطباء العربية طراً، بل السابق لهم جميعاً في تأليف ديوان كامل من الخطب الدينية المتنوعة، بلغ آية البلاغة والنضج، حتى وصفت حطبه بالمثالية، ووصف بخطيب الخطباء وشيخهم على الرغم من وفاته دون أن يبلغ أربعين سنة؛ لذا أوصى العلماء الخطباء بحفظ حطبه، ومدارستها، وقد بذلوا جهوداً مشكورة في جمعها وشرحها والتحشية عليها، وذكر النكات البلاغية واللغوية فيها، والدينية أيضاً، بوصفها خطباً وعظية في المقام الأول.

ومن ثم اخترت حطبة وعظية من أهم حطب الوعظ في أبواب ديوانه الثمانية لدراسة الأسلوب من وجهة نظر بلاغة الحجاج فيها، بداية من اللفظ المفرد، وما يقتضيه؛ فالتركيب، وتأثيره الإقناعي، لا سيما أسلوب الاستفهام، انتقالاً إلى التكرار، فالسجع، فالتقسيم الإجناسي، وصولاً إلى الحتام بالتناسل، ووظيفة كل منها في بنية الأسلوب حجاجياً للوصول إلى درجة من النجاعة حفظت حطبه هذه المكانة الفريدة في تراثنا العربي التليد، وما يمكننا بذله من استثمار طاقات البلاغة الجديدة في سبر أغواره والوقوف على أسراره.

الكلمات المفتاحية: الوعظ، الحجاج، الاقتضاء المعجمي، الإقناع، الحوار،

الأسلوب.

Abstract

This study seeks to stand on the function of stylistic aspects in the discourse of argumentative preaching" in conjugation of time and remembrance of resurrection by Ibn Nubāta al-Fāriqī, in his capacity as one of the greatest orators of Arabic language, rather the precedent of all of them in authoring an entire collection of various religious sermons, he reached the peak of eloquence and maturity, even his sermons were described as exemplary, and he was described as the preacher of the orators and their sheikh, despite his death before reaching forty years. therefore, scholars recommended preachers to memorize and study his sermons, and they made commendable efforts in collecting, explaining and stuffing them, and mentioning rhetorical and linguistic witticism in them, and religious as well, as sermons and sermons in the first place.

I chose a sermon and preaching from the most important sermons of preaching in the eight chapters of his collections to study the style from the point of view of the eloquence of the argumentation in it, starting from the singular pronunciation, and what it requires; In our ancient Arab heritage, and what we can do to invest the energies of new rhetoric in probing its depths and knowing its secrets.

Keywords: preach, argumentative, lexical imperative, persuasion, dialogue, style.

مُقدِّمة:

حَضَيْتُ خُطْبُ ابْنِ نُبَاتَةَ الْفَارَقِيِّ (أبي يحيى عبدالرحيم بن مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل ٣٣٥ - ٣٧٤هـ) بِالْقَبُولِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا. وَمَعَ أَنَّهُ تُوِّفِيَ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً؛ فَقَدْ كَانَ آيَةً مِّنَ النَّبُوغِ وَالْعَبْرِيَّةِ فِي خُطَابَتِهِ، وَبَلَغَ مَبْلَغًا نَادِرًا؛ حَتَّى وَصَفَ بِالْكَاتِبِ الْمِثَالِيِّ، وَرُوِيَ فِي ذَلِكَ رَوَايَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ؛ مِنْهَا أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ - ﷺ - يَتَفَلَّحُ فِي فَمِهِ؛ فَرَزَقَ بِلَاغَةً نَادِرَةً، وَتَرَكَ دِيْوَانًا لِلْخُطَابَةِ، لَمْ يُرِ مِثْلُهُ قَبْلَهُ، عَكَفَ الْكُتَّابُ وَالْخُطَبَاءُ وَالْعُلَمَاءُ عَلَى جَمْعِهِ، وَحَفِظَهُ، وَشَرَحَهُ، وَالتَّحْشِيَةَ عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ مَسَائِلِهِ اللَّغَوِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ، وَظَلَّ الْعُكُوفُ عَلَى دِيْوَانِ خُطَابَتِهِ الْفَرِيدِ تَوْصِيَةَ الْعُلَمَاءِ لِزَاغِيهِ الْفَصَاحَةِ وَالْخُطَابَةِ بِالْعُكُوفِ عَلَيْهِ وَاقْتِدَاءِ طَرِيقَتِهِ. وَمَعَ كُلِّ ذَلِكَ لَمْ يَنْجُ مِنْ تَحْذِيرَاتِ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ، وَعُلَمَاءِ الْعَقِيدَةِ وَالْكَلامِ؛ لِمَا يَجِدُونَهُ، أحيانًا، فِي بَعْضِ حُجَجِهِ وَأَسَالِيهِ مِّنْ شَطَطٍ فِي التَّأْوِيلِ يَسُوِّفُهَا بِأَسْلُوبِهِ الْفَرِيدِ الْقَادِرِ عَلَى مُقَارَعَةِ الْحُجَجِ وَالِانْتِصَارِ عَلَى الْمِخَالِفِ، وَالِإِقْتِنَاعِ بِبِلَاغَتِهِ، وَنِجَاعَةِ أُسْلُوبِهِ، لِأَسِيْمَا فِي الْوَعْظِ؛ فَظَلَّتْ طَرَائِئُهُ فِي الْخُطَابَةِ، وَالْمَقَدِّمَاتِ، وَالتَّمثِيلِ، وَالِإِقْتِنَاسِ وَالتَّنَاصُصِ، دُسْتُورًا فِي الْخُطَابِ الدِّبْنِيَّةِ^(١)؛ ذَلِكَ أَنَّهُ: " قَدْ فَنِيَ فِي الْوَعْظِ فَنَاءً تَامًا "^(٢)؛ فَمَا تَمَلَّكَ مُعْجَمًا لُغَوِيًّا، وَتَرَكَابِيبَ نَادِرَةً، وَأَسَالِيِبَ مُحْكَمَةً، جَعَلَتْ مِنْهُ الْخُطِيبَ الْأَقْوَى تَأْثِيرًا فِي نُفُوسِ مِتَلَقِّي خُطْبِهِ

(١) يراجع، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس القراني ت ٦٨٤هـ، "شرح تنقيح الفصول في علم الأصول". تحقيق ناصر بن علي الغامدي، (رسالة ماجستير، إشراف: حمزة بن حسين الفعر، جامعة أم القرى: كلية الشريعة، ٢٠٠٠ م)، ١: ٥٨، زين الدين بن إبراهيم بن نجيم المصري ت ٩٧٠هـ، "البحر الرائق شرح كنز الدقائق" (ط ٢، بيروت: دار الكتاب الإسلامي، د. ت)، ١: ٣٥٠، زكريا بن محمد الأنصاري السنيكي ت ٩٢٦هـ، "أسنى المطالب في شرح روض الطالب". (بيروت: دار الكتاب الإسلامي، د. ت)، ١: ٢٥٧.

(٢) زكي مبارك، "النثر الفني في القرن الرابع الهجري". (القاهرة: لوانجمان، ٢٠١٠ م)، ٣٦٠.

مَسْمُوعَةً وَمَقْرُوءَةً؛ لِمَا اتَّسَمَ بِهِ مِنْ حُسْنِ السَّمْتِ، وَالْمَنْطِقِ، وَالْفَصَاحَةِ، وَالْبَلَاغَةِ، وَطَيْبِ السُّمْعَةِ، وَالْوَقَارِ، وَالسَّكِينَةِ، وَعَزَازَةِ الْعِلْمِ، وَالْقُدْرَةِ عَلَى الْإِقْنَاعِ، وَالِاسْتِمَالَةِ بِالْقُدْرَةِ الْفَائِقَةِ عَلَى الْإِضْحَاكِ وَالْإِبْكَاءِ، وَجَوْدَةِ الْفَرِيحَةِ، فَضْلاً عَمَّا عُرِفَ عَنْهُ مِنْ الرُّهْدِ وَالْوَرَعِ وَالْحِكْمَةِ وَالصَّلَاحِ؛ وَمِنْ تَمِّمْ؛ فَقَدْ اسْتَوْفَى عِنْدَ الْعُلَمَاءِ الشُّرُوطَ الْمِثَالِيَّةَ الَّتِي اشْتَرَطُوهَا فِي الْخُطْبِ (١) حَتَّى أَسْمَاهُ الْعِمَادُ الْحَنْبَلِيُّ خُطْبِيبَ الْخُطَبَاءِ (٢)، وَشَيْخَ الْخُطَبَاءِ الْعَالِمِ الْبَحْرِيَّ، وَالْمُجْتَهِدِ الْكَبِيرِ (٣). وَقَدْ اتَّسَمَ بِأَيَاتٍ مُدْهِشَةٍ فِي الْإِرْتِحَالِ وَالْمَشَافَهَةِ وَالتَّوَاضُّلِ مَعَ سَامِعِيهِ؛ حَتَّى قَرُنُوا خُطْبَهُ بِمَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ؛ لِكُونِهَا تُحْفَظُ وَتُرَدَّدُ طَلَبًا لِلْمُنْتَعَةِ وَالْمَدَارِسَةِ فِي آنٍ وَاحِدٍ (٤).

- (١) يراجع، أحمد محمد الحوفي. "فن الخطابة". (القاهرة: دار نضضة مصر، د.ت)، ٥٠.
- (٢) يراجع، أحمد بن محمد بن أبو العباس ابن خلكان. "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان". تحقيق إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٩٧٢م)، ٣: ١٥٦-١٥٧؛ طاهر بن صالح الجزائري، "شرح خطب ابن نباتة". (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م)، ٨٦؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي. "سير أعلام النبلاء". تحقيق شعيب الأرنؤوط، (ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م)، ١٦: ٣٢١؛ ابن تغري بردي، "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة". (القاهرة: دار الكتب والوثائق المصرية، ١٩٦٣م)، ٤: ١٤٦؛ عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي، "شذرات الذهب في أخبار من ذهب". تحقيق محمود الأرنؤوط، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٦م)، ٣: ٨٣.
- (٣) يراجع، محمد بن أحمد الحوامدي ت بعد ١٣٥٢هـ، "السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات". تصحيح محمد خليل هراس، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ٩٢.
- (٤) يراجع، ابن خلكان، "وفيات الأعيان"، ٣: ١٥٦-١٥٧؛ الجزائري، "شرح خطب ابن نباتة"، ٨٦؛ الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ١٦: ٣٢١؛ ابن تغري، "النجوم الزاهرة"، ٤: ١٤٦؛ ابن العماد، "شذرات الذهب"، ٣: ٨٣.

أهم الدراسات السابقة:

١- خطب ابن نباتة الفارقي (الرؤية والقرن)، خالد بن محمد الجديع مجلّة عالم الكتب مجلد ٢ مجلد ٢٧ عدد ٥-٦، الربيعان- الجُمادَيان ١٤٢٧ هـ، أبريل يوليو ٢٠٠٦ م.

٢- البعد التداوليّ في الخطب الديني (ديوان ابن نباتة أنموذجًا) ، رسالة دكتوراه، مهدي مشتة، إشراف: نعيمة سعديّة، الجزائر، جامعة بسكرة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربيّة، ٢٠١٩ م.

٣- تجليات المقام في خطب ابن نباتة الفارقي ومقوماتها، علي بن ناصر السهليّ، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانيّة، مج ٩، ١٤، جامعة الملك خالد، ٢٠٢٢ م.

٤- الكفاية التواصليّة عند ابن نباتة الفارقيّ ٣٧٤ هـ، القصديّة مثلاً، حمد عدل ناصر، المجلّة الدوليّة أبحاث في العلوم التربويّة والإنسانيّة والآداب واللغات، مج ٣، ٢٤، جامعة البصرة ومركز البحث وتطوير الموارد البشريّة رماح، ٢٠٢٢ م. وكلّ هذه الأبحاث، ماعدًا الأوّل، تقع في نطاق الدرس اللغويّ، والأوّل دراسة أدبيّة، ولكنّ بحثي ينحو نحوًا حجاجيًّا؛ فيسعى إلى قراءة خطاب الوعظ في نصّ الخطبة المختارة في ضوء حجاجيّة الأسلوب.

وَإِذَا كَانَ مِنْ وَاجِبِنَا أَنْ نَنْجَحَ بِدِرَاسَاتٍ بِلَاغِيَّةٍ كَثِيرَةٍ نُبْجَاهَ هَذِهِ الْخُطْبِ تَتَنَاسَبُ وَمَكَانَةٌ هَذَا الْخُطْبِ النَّادِرِ وَدِيَوَانِ خُطْبِهِ؛ فَإِنَّهُ يُمَكِّنُنَا أَنْ نُسَبِّغَ عَلَيَّ مَا اسْتُحْدِثَ مِنْ مَنَاهِجِ النَّقْدِ الْجَدِيدَةِ، وَالنَّظَرِيَّاتِ الْقَرَائِيَّةِ شَيْئًا مِنَ الْمُرُونَةِ؛ فَنُكْسِبُهَا قُدْرَةً عَلَى سَبْرِ أَعْوَارِ تَرَاثِنَا الْعَرَبِيِّ، وَاِكْتِشَافِ جَوَانِبِ بِلَاغِيَّةٍ، وَدَلَالِيَّةٍ كَانَتْ مُتَاحَةً بِوُضُوحٍ، وَإِتَارَةٍ فِي ضَوْءِ الْقِرَاءَةِ الْبِلَاغِيَّةِ الْقَدِيمَةِ، الَّتِي كَانَتْ أَقْرَبَ إِلَى بِلَاغَةِ أَرْسَطُو،

وأكثرَ قُدْرَةً عَلَى إشبَاعِ حَاجَاتِ الْمُتَلَقِّي الْقَدِيمِ - وَقْتَهَا - عَقْلِيًّا وَوَجْدَانِيًّا^(١). وَمِنْ ثَمَّ؛ تَصِيرُ إِجَابَةُ لِسْئَالِ عَن جَدْوَى حِجَاجِيَّةِ الْأَسْلُوبِ، وَوُظَيْفَتِهِ فِي حَيَاتِنَا، وَهُوَ السُّؤَالُ الْقَدِيمُ الَّذِي بَحَثَ شُدَائُهُ عَن إِجَابَتِهِ مِن قَبْلِ الْمِيْلَادِ؛ كَمَا نَجِدُ عِنْدَ هُورَاسٍ (ت ٨ ق م)^(٢) إِلَى عَصْرِنَا الْحَدِيثِ، فِي دِفَاعِهِمْ عَنِ الْأَدَبِ كَمَا نَجِدُ عِنْدَ دِيَهَامِيلِ (ت ١٩٦٦ م)^(٣)، وَسَارْتَرِ (ت ١٩٨٠ م) فِي بَحْثِهِمْ عَن إِجَابَةِ^(٤)، وَبِخَاصَّةٍ لَدَى مَن دَعَا إِلَى أَنْ تَكُونَ لِلْأَدَبِ وَظَيْفَةُ تُبْرِزُهَا الْبَلَاغَةُ الْفَاحِصَةُ^(٥)، كَمَا شَغَلَتْ الْبَلَاغِيَيْنَ الْعَرَبَ، قَدِيمًا، وَأَفْرَدُوا لَهَا فُضُولًا فِي مُصَنَّفَاتِهِمْ؛ كَمَا نَجِدُ فِي إِخْتِيَارِ الْمُتَمَعِّ

(١) يُنْظَرُ، مُحَمَّدُ سَيِّدُ عَلِيِّ عَبْدِ الْعَالِ، "بَلَاغَةُ الْحِجَاجِ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ (حِجَاجِ الشَّاعِرِ شَفِيْعَا وَمُحْرَضَا)". (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٤ م)، ١١.

(٢) يُنْظَرُ، جَان بُول سَارْتَر، "مَا الْأَدَبُ". تَرْجَمَةُ مُحَمَّدِ غَنِيْمِي هِلَال، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥ م)، ٤٦.

(٣) يُنْظَرُ، جُورْج دِيَهَامِيل، "دِفَاعٌ عَنِ الْأَدَبِ" تَرْجَمَةُ مُحَمَّدِ مَنْدُور. تَقْدِيمُ عَبْدِ الْمَنْعَمِ تَلِيْمَةَ، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٠ م)، ٢٧٠.

(٤) يُنْظَرُ، هُورَاس، "فَنُّ الشَّعْرِ". تَرْجَمَةُ لُويْسِ عَوْض، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨ م)، ٤٩.

(٥) يُنْظَرُ، سَلَامَةُ مُوسَى، "الْأَدَبُ الْإِنْجَلِيْزِيّ الْحَدِيثُ"، (ط ٣، القاهرة: دار سلامة موسى للنشر والتوزيع، ١٩٧٨ م)، ٢٣؛ ه.ب. تشارلتن، "فنون الأدب". تعريف وشرح زكي نجيب محمود، (ط ٢، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٩ م)، ١٠٤؛ بَارَكُ جَاي وُون، "نظريّة الأدب واللغة عند سلامة موسى". تقديم عبد المنعم تليمة، (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٧ م)، ١٧٧؛ مصطفى عليّ عمر، "العمل الأدبي بين الدلّاتيّة والموضوعيّة". (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٩ م)، ٣٠-٤٣؛ نسيم مجليّ، "لويس عوض ومعاركه الأدبيّة". (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٠ م)، ١٠٨-١٢٩.

للتَّهْشَلِيِّ (ت ٤٠٥ هـ)، وعُمْدَةُ ابْنِ رَشِيقٍ (ت ٤٥٦ هـ)^(١).

وَتَرْتَكِزُ حِجَاجِيَّةَ الْأَسْلُوبِ فِي الْخُطَابِ عَلَى الْحَدِيثِ عَنِ الْقِيَمِ الْوَجْدَانِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ^(٢) وَوَضِيفَتْهُ الدِّينِيَّةُ فِي مُقَدِّمَةِ مَا شَعَلَهُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ^(٣)، وَلَمْ يَحُلْ الْأَمْرُ مِنْ إِشَارَةِ بَعْضِهِمْ إِلَى قُدْرَةِ هَذَا الْحِجَاجِ عَلَى التَّحْوِيلِ النَّفْسِيِّ وَالسُّلُوكِيِّ لَدَى الْمُتَلَقِّي^(٤)؛ أَيْ قُدْرَاتِهِ عَلَى الْإِقْنَاعِ وَتَغْيِيرِ الْقَنَاعَاتِ. وَلَعَلَّ أَهْمَ إِشَارَةٍ، فِيمَا نَعْنِيَاهُ فِي بَحْثِنَا، مَا ذَكَرَهُ أَرِسْطُو (ت ٢٨٦ ق.م) مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَى تَحْسِينِ قِيَمِ مَا، وَتَقْيِيحِ أُخْرَى^(٥)؛ فَحِجَاجِيَّةَ الْأَسْلُوبِ هِيَ وَسِيلَتُهُ الْمُوَثَّرَةُ النَّاجِعَةُ.

(١) يُنْظَرُ، (أبو مُحَمَّد عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي، ت ٤٠٥ هـ)، "اختيار المتع في علم الشعر وعمليه". تحقيق محمود شاكر القطان، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣ م)، ١: ٧٧-٩٧؛ ابن رشيق القيرواني ت ٤٥٦ هـ، "العُمدَةُ فِي مَحَاسِنِ الشُّعْرِ وَأَدَابِهِ وَنَقْدِهِ". حَقَّقَهُ النُّبُوِيُّ عَبْدُ الْوَاحِدِ شَعْلَانُ، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠ م)، ١: ٩-٢١.

(٢) يُنْظَرُ، مُحَمَّدُ بْنُ مَرِيَّسِيِّ الْحَارِثِيِّ، "وَضِيفَةُ الشُّعْرِ مِنْ مَنْظُورٍ عَرَبِيٍّ" بَحْثٌ ضَمَّنَ كِتَابَ (قراءة جديدة لتراثنا النقدي)، (السعودية: النادي الأدبي الثقافي بجدة، ١٤٠٩ هـ/١٩٨٨ م)، ٥٧٥.

(٣) يُنْظَرُ، رُوحِي الْخَالِدِيُّ، "تَارِيخُ عِلْمِ الْأَدَبِ عِنْدَ الْإِفْرَنْجِ وَالْعَرَبِ وَفِيكَتُورِ هُوجُو". تَقْدِيمُ فَيصَلِ دِرَاجِ، (قَطْر: كِتَابُ الدَّوْحَةِ، مَآيُو ٢٠١٣ م)، ٣٥؛ مَرِيَمُ الْبَغْدَادِيَّةُ، "الْمُدْخَلُ فِي دِرَاسَةِ الْأَدَبِ". (جِلْدَةُ: تَهَامَةُ لِلنَّشْرِ، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م)، ٣١-٣٦.

(٤) يُنْظَرُ، أَحْمَدُ يُوسُفُ عَلِيٍّ، "مَفْهُومُ الشُّعْرِ". (القاهرة: الأنجلو المصرية، ٢٠٠٤ م)، ٦٠.

(٥) يُنْظَرُ: أَرِسْطُو طَالِيَسُ، "فَنَّ الشُّعْرِ (مَعَ التَّرْجُمَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ وَشُرُوحِ الْفَارَابِيِّ وَابْنِ سِينَا وَابْنِ رَشْدٍ)". تَرْجَمَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَدْوِيُّ، (بِירוْت: دَارُ التَّقَافَةِ، ١٩٥٢ م)، ١٦٩.

١- حجاجية الأسلوب في خطبة ابن نباتة:

عُنِيَ الدَّارِسُونَ فِي الْبَلَاغَةِ - خَاصَّةً - بِالْأُسْلُوبِ بِنِيَّةٍ وَوَضِيفَةً عِنَايَةً فَائِقَةً؛ لِكَوْنِهِ أَهَمُّ مُكَوِّنَاتِ الْخِطَابِ، وَمِنَ الْوُضَائِفِ الَّتِي التَّفَتُّوا إِلَيْهَا، مُنْذُ أَرَسَطُو وَالسَّنْفَسَطَةَ الْيُونَانِيَّةِ (Sophists) الَّتِي تُعْنَى بِالْكَفَاءَةِ الْأُسْلُوبِيَّةِ وَالْحَيْرَةِ الْجَدَلِيَّةِ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ قَبْلَ الْمِيلَادِ، وَوَضِيفَتُهُ الْحِجَاجِيَّةُ (Argumentation)، الَّتِي تُهَدَفُ إِلَى إِقْنَاعِ الْمُتَلَقِّي بِفِكْرَةٍ مَا أَوْ قَضِيَّةٍ مِنَ الْقَضَايَا؛ فَلَمْ يَقْصُرُوا وَضِيفَتَهُ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ؛ فَقَدِ اهْتَمَّ شَايَمُ بَيْرِلْمَانُ وَأُولَيْرِيخْتُ تَيْتِكَا بِالْبَلَاغَةِ الْحِجَاجِيَّةِ؛ مُتَأَثِّرِينَ فِي ذَلِكَ بِمَا تَرَكَهُ الْقَيْلِسُوفُ الْيُونَانِيُّ أَرَسَطُو حَتَّى بَيْرِلْمَانَ، الَّذِي لَمْ يَجِدْ فَرْقًا بَيْنَ الْبَلَاغَةِ وَالْحِجَاجِ، وَرَأَى أَنَّ هَدَفَهُمَا وَاحِدٌ؛ بِمَعْنَى أَنَّ غَرَضَهُمَا التَّأثيرُ وَالْإِقْنَاعُ فِي الْمِخَاطَبِ.

فَقَدْ عَدَّتِ الْبَلَاغَةُ حِجَاجِيَّةً بِامْتِيَازٍ؛ لِذَا صَارَتْ الصُّورُ الْبَلَاغِيَّةُ وَالْمُحَسَّنَاتُ الْبَدِيعِيَّةُ، وَكُلُّ مَا يَنْتَمِي لِحُقُولِ الْبَلَاغَةِ، وَغَدَا كِتَابُهُ الَّذِي أَلْفَهُ وَأُولَيْرِيخْتُ تَيْتِكَا "مُخْتَصَرُ الْبَلَاغَةِ" دَسْتُورًا لِلتَّوْجُّهَاتِ الْبَلَاغِيَّةِ الْحِجَاجِيَّةِ^(١). وَمِنْ تَمِّ؛ فَإِنَّ كُلَّ خِطَابٍ يُنْجِزُهُ الْمِتَكَلِّمُ، وَبِخَاصَّةِ الْخَطِيبِ، مُوجَّهًا إِلَى مُتَلَقِّي يَتَعَيَّا هَدَفًا مَا؛ فَلَا بُدَّ أَنْ تُحَدِّمَ بِنِيَّتِهِ وَوَضِيفَتَهُ الْخَطَابِيَّةَ فِي سَبِيلِ الْإِدْعَانِ وَالْإِقْنَاعِ عَقْلِيًّا، أَوْ الْإِسْتِحَابَةِ الْوَجْدَانِيَّةِ وَفَقًا لِغَايَةِ الْمِخَاطَبِ مِنْ خِطَابِهِ؛ فَالْحِجَاجُ فِي أَصْلِهِ يَعْنِي الْقَصْدَ، وَإِنْ غَلَبَ عَلَى مَا نَصَفُهُ بِإِقَامَةِ الدَّعْوَى وَالْإِسْتِدْلَالَ فِي خِلَافٍ^(٢).

(١) يُرَاجَعُ، جَمِيلُ حَمْدَاوِيِّ، "مِنَ الْحِجَاجِ إِلَى الْبَلَاغَةِ الْجَدِيدَةِ". (الدار البيضاء: إفريقيقا الشرق،

٢٠١٤م)، ٨٠.

(٢) يُرَاجَعُ، هِشَامُ الرَّيْفِيِّ، "الْحِجَاجُ عِنْدَ أَرَسَطُو ضَمِنَ كِتَابِ أَهَمِّ نَظَرِيَّاتِ الْحِجَاجِ فِي التَّقَالِيدِ الْغَرِيبَةِ مِنْ أَرَسَطُو إِلَى الْيَوْمِ". إِشْرَافُ حَمَّادِي صَمُودُ، (تونس: جامِعة منوبة، كَلِية الآداب، د.ت)، ٥٤؛ مُحَمَّدُ الطَّلِبَةُ، "الْحِجَاجُ فِي الْبَلَاغَةِ الْمَعَاوِرَةِ". (ط ١، بِيروَت: دار الكِتَابِ

فَالأُسْلُوبُ بِكُلِّ وَسَائِلِهِ الْفَنِّيَّةِ وَالْبَلَاغِيَّةِ لَهُ وَظَائِفُ حِجَاجِيَّةٍ، يَسْعَى عَنْ طَرِيقِهَا الْمَرْسَلُ إِلَى إِقْنَاعِ الْمُتَلَقِّينَ وَاسْتِمَالَتِهِمْ؛ وَهُوَ مَا يَسْتَلْزِمُ تَقْنِيَّاتٍ مُخْتَلِفَةً؛ لِأَنَّ التَّلَازِمَ بَيْنَ الْحِجَاجِ وَالْأُسْلُوبِ هُوَ جَوْهَرُ الْبَلَاغَةِ الْحَدِيثَةِ؛ الَّتِي صَارَ يَنْتَمِي إِلَيْهَا كُلُّ خِطَابٍ، يَجْمَعُ بَيْنَ الْحِجَاجِ وَالْأُسْلُوبِ، وَيُقْنِعُ بِالْمَتَعَةِ وَالْإِثَارَةِ وَوُجُودًا لِلْحِجَاجِ (١).

وَهَكَذَا يَبْنِي كُلُّ خِطَابٍ حِجَاجِيَّةٍ التَّأثيرِيَّةِ، بِمَا يَحْمِلُهُ مِنْ قِيَمٍ وَأفْكَارٍ وَأَرَائٍ، هُنَا مُقْتَضِيَّاتٍ وَمُؤَثِّرَاتٍ تَعْبِيرِيَّةٍ عَنْ طَرِيقِ أُسْلُوبِ الْمُتَكَلِّمِ فِي تَقْدِيمِهِ لِلْمَعَانِي الَّتِي تُحَدِّثُ نَوْعًا مِنَ التَّأثيرِ اللَّافِتِ فِي تَحْرِيكِ مَشَاعِرِ الْمُسْتَقْبَلِ وَأفْكَارِهِ، وَإِنْ كَانَ الْإِقْنَاعُ- خَاصَّةً- قِوَامَ الْخِطَابَةِ؛ لِكُونِهَا تَرْتَكِزُ عَلَى "تَوْجِيهِ الْخِطَابِ إِلَى مُتَلَقِّينَ مِنْ أَجْلِ تَعْدِيلِ آرَائِهِمْ، أَوْ سُلُوكِهِمْ، أَوْ كُلِّ ذَلِكَ فِي الْآنِ نَفْسِهِ (٢).

وَالْأُسْلُوبُ سِمَةٌ فَرْدِيَّةٌ خَاصَّةٌ، وَمَا يُمَيِّزُ مُتَكَلِّمًا عَنْ آخَرَ هُوَ مَذْهَبُهُ وَطَرِيقَتُهُ التَّعْبِيرِيَّةُ؛ فَالْأُسْلُوبُ بِصَمَّةٍ شَخْصِيَّةٍ، لَا يُمَكِّنُ أَحَدُهَا وَلَا نَقْلُهَا وَلَا تَعْدِيلُهَا، بِوصْفِهِ خَاصِيَّةً فِي الْأَدَاءِ اللَّغْوِيِّ لَا يُمَكِّنُ تَكَرُّرُهَا (٣)، وَلَا يَتَحَقَّقُ وُجُودُهُ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ خِطَابٍ مُوجَّهٍ إِلَى مُسْتَقْبَلٍ؛ فَهُوَ مَوْجُودٌ فِي اللُّغَةِ وَبِهَا وَهِيَ طَرِيقَتُهُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي يَتَّبِعُهَا لِضَيْفٍ إِلَى فِكْرٍ مُعَيَّنٍ كُلِّ الْمَلَابَسَاتِ الْكَفَيْلَةِ بِتَحْقِيقِ التَّأثيرِ الَّذِي يَتَّعِيَاهُ (٤)؛ لِذَا

الجديد المتحدة، (٢٠٠٨م)، ٢٤.

(١) يُرَاجَعُ، مُحَمَّدُ مَشْبَال، "البلاغة والأدب". (ط ١)، القاهرة: دار العين للنشر، (٢٠١٠م)، ٢٢.

(٢) يُرَاجَعُ، مُحَمَّدُ الْوَلِيِّ، "مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان" (الكويت: مجلة

عالم الفكر، أكتوبر، ديسمبر، (٢٠١١م)، ٤٠: ١١.

(٣) يُرَاجَعُ، مُحَمَّدُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، "البلاغة والأسلوبية". (ط ١)، الشركة المصرية العالمية للنشر،

القاهرة (١٩٩٤م)، ٢٢٥.

(٤) يُرَاجَعُ، صِلَاحُ فَضْلٍ، "علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته". (ط ١)، بيروت "دار الآفاق الجديد،

(١٩٨٥م)، ٨٧.

سَعَتِ الدِّرَاسَاتُ الأُسْلُوبِيَّةُ إِلَى دِرَاسَةِ الوَسَائِلِ الأُسْلُوبِيَّةِ لِلُّغَةِ؛ كالمفردات، والتراكيب، والصُّور^(١). وإن كان الذي يقصده صلاح فضل هو التأثيرُ الوجدانيُّ والعاطفيُّ بالأساس؛ فإنَّ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ تُؤَلِّي الأَسَالِيبَ الأَهْمِيَّةَ الكُبْرَى فِي تَشْكِيلِ الخُطَابِ الدِّيْنِيِّ الحِجَاجِيِّ الَّذِي اتَّسَمَ بِهِ ابنُ نُبَاتَةَ الفَارِقِيِّ (أَبُو يَحْيَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيلِ ٣٣٥ - ٣٧٤هـ)؛ سِوَاءِ أَكَانَ هَذَا التَّشْكِيلُ نَائِجًا عَنِ انزِيَّاحَاتٍ وَاختِيَارَاتٍ مُعْجَمِيَّةٍ، أَمْ تَرْكِيبِيَّةٍ، أَمْ بَيَّانِيَّةٍ، أَمْ صَوْتِيَّةٍ.

يُمَثِّلُ الحِجَاجُ كُلَّ مَا يَقُومُ بِوِظِيفَةِ التَّأْثِيرِ فِي المِثْلَقِيِّ مَعَ إِيمَانِنَا بِفَهْمِ القَدَمَاءِ لِهَذَا التَّأْثِيرِ وَآليَاتِهِ الحِجَاجِيَّةِ؛ وَعَلَى ذَلِكَ لَا يُمَكِّنُ الفَصْلُ بَيْنَ اللُّغَةِ وَمُحْتَوَاهَا الحِجَاجِيِّ؛ إِذْ تَأَزَّرَتِ الصُّورُ البَلَاغِيَّةُ مَعَ التَّرَاكِيْبِ اللُّغَوِيَّةِ وَالتَّبْرِيرِ العَقْلِيِّ، وَإِذَا كَانَتِ الصُّورُ البَلَاغِيَّةُ تَقْنِيَّاتٍ تَسْتَدْعِيهَا جَمَالِيَّةُ الأُسْلُوبِ؛ فَإِنَّهَا غَيْرُ قَادِرَةٍ عَلَى الصَّمُودِ أَمَامَ نُفُودِ العَقْلِ، وَتَوْقُفِ الشَّكِّ مَا لَمْ تُعَزَّزْ بِحُجَجٍ قَوِيَّةٍ تُحَقِّقُ الإِقْنَاعَ^(٢).

١/١- حِجَاجِيَّةُ المَقْتَضَى العَجَمِيِّ:

مِنَ المَعْلُومِ أَنَّ المَقْتَضَى العَجَمِيَّ ذُو ارْتِبَاطٍ وَثِيقٍ - وَفَقَّ التَّصَوُّرَاتِ اللِّسَانِيَّةِ لِدِيكرو وموشيلار وأموسي وغيرهم - بِالمِكوِّنَاتِ اللِّسَانِيَّةِ المَبْعُرَسَةِ فِي بِنِيَّةِ اللُّغَةِ؛ فَلَيْسَ هَذَا المَقْتَضَى حَدَثًا بَلَاغِيًّا صَرَفًا، مُتَعَلِّقًا بِالمُعْطِيَّاتِ المَقَامِيَّةِ وَالسِّيَاقِيَّةِ فَحَسْبُ، بَلْ هُوَ مِنَ المُعْطِيَّاتِ اللِّسَانِيَّةِ، الَّتِي تُسْتَفَادُ مُبَاشَرَةً مِنَ اللَّفْظِ؛ وَهُوَ مَا يَجْعَلُ مِنْهُ مَوْضِعًا

(١) يُرَاجَعُ، نَفْسَهُ، ١٦٥ - ١٦٦.

(٢) يُرَاجَعُ، هَاجِرِ مَدْقَن، " الخُطَابُ الحِجَاجِيُّ أَنْوَاعُهُ وَخِصَائِصُهُ، (دِرَاسَةُ تَطْبِيقِيَّةٍ فِي كِتَابِ المَسَاكِينِ لِلرَّفَاعِيِّ)". رِسَالَةُ مَاجِسْتِيرِ (الجَزَائِرِ: جَامِعَةُ وِرْقَلَةَ، نَسْخَةُ إلكترونية، ٢٠٠٣م)، ٤٢.

للاتِّفَاقِ بَيْنَ أَطْرَافِ الْخِطَابِ وَمُسْتَوَى حِجَاجِيًّا أَعْلَى (١).

إِنَّ عَمَلِيَّةَ اخْتِيَارِ كَلِمَةٍ بَعَيْنَهَا دُونَ أُخْرَى تَعُودُ إِلَى وُجُودِ مُنَاسَبَةٍ وَاعْتِبَارِ لَلْفِظِ الْمُنطَوِّقِ مِنْ حَيْثُ الْعَرْضِ الَّذِي يَهْدُفُ إِلَيْهِ الْمُتَكَلِّمُ؛ وَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ لِلْكَلِمَةِ مُسَبِّبَاتٍ قَوْلِيَّةً لَدَى مُنْشِئِهَا، ثُمَّ إِنَّ وَظِيفَةَ الْمُقْتَضَى الْمُعْجَمِيِّ فِي الْخِطَابِ يَكْمُنُ فِي أَنَّ الْمُقْتَضَى الْمُعْجَمِيِّ لِلْكَلِمَةِ يُشَكِّلُ مَحْتَوِيَاتِهِ، فِيمَا نَشَعُرُ بِمَلْفُوظٍ ضَمِّيٍّ، يَقْبَعُ وَرَاءَ مُحْتَوَى الْمَلْفُوظِ الْمُنطَوِّقِ (٢).

وَالْمُقْتَضَى مَوْجُودٌ فِي جَمِيعِ مُسْتَوِيَاتِ الْكَلَامِ، وَيُظْهِرُ فِي الْأَلْفَاظِ وَالتَّرَاكِبِ، وَفِي حَالَاتِ التَّفَاعُلِ التَّوَاصُلِيِّ، لَكِنَّ هَذَا لَا يَمْنَعُ أَنَّ هُنَاكَ كَلِمَاتٍ لَهَا فِي ذَاتِهَا مُقْتَضَى، وَأَنَّهَا حَتَّى لَوْ أُسْتُخْدِمَتْ فِي تَرَكَيبٍ؛ فَإِنَّهَا تَكُونُ الْمَسْئُولَةَ عَنِ ظُهُورِ الْمُقْتَضَى انْطِلَاقًا مِنْ مَعْنَاهَا الْمُعْجَمِيِّ (٣).

١/١- حَرَكِيَّةُ الْفَاظِ التَّنْفِيرِ الْوَعْظِيَّةِ وَأَدْوَارُهَا الْإِقْتَاعِيَّةُ:

تَقَسَّمَ حُطْبُ ابْنِ ثُبَاتَةَ الْفَارَقِيِّ ثَمَانِيَةَ أَفْسَامٍ، تَأْتِي حُطْبُ الْمِيْعَادِ فِي صَدَارَتِهَا لِأَهْمِيَّتِهَا، وَهُوَ الَّذِي دَفَعْنَا لِاخْتِيَارِهَا؛ فَقَدْ جَاءَتْ حُطْبُ الْمِيْعَادِ فِي ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ حُطْبَةً، تَدُورُ حَوْلَ الْمَوْتِ، وَالتَّنْذِيرِ بِالْآخِرَةِ، وَالتَّقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا، وَمَا أَعَدَّهُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- مِنَ الْجَنَّةِ لِمَنْ أَطَاعَهُ، وَمَا تَوَعَّدَ بِهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ لِمَنْ عَصَاهُ؛ فَيَذَكِّرُ بِالتَّقْوَى وَالتَّوْبَةِ، وَالتَّوْبَةِ عَنِ الْحَرَامِ، وَيَدْعُو إِلَى اجْتِنَابِ الْكِبَائِرِ وَالْمَعَاصِي، وَكُلُّهَا مَعَانٍ مُتَقَابِرَةٌ، تَحْتَاجُ أَلْفَاظًا مُتَقَابِرَةً؛ فَجَدُّ أَنَّ ثَمَّةَ وَحَدَاتٍ مُعْجَمِيَّةً لَهَا مُقْتَضَى مُعْجَمِيٌّ مَا؛ مِمَّا

(1) Amossy, Ruth. "L'argumentation dans le discours". (Paris : Nathan Université, 2000), p32.

(٢) يُرَاجَعُ، عَبْدِ اللَّهِ صَوْلَةَ، "الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية". (ط ١، دار الفارابي، ٢٠٠١م)، ٩٠.

(٣) يُرَاجَعُ، نَفْسِهِ، ٨٨ - ٨٩.

يَجْعَلُهَا ذَاتَ بُعْدٍ حِجَاجِيٍّ فِي الْخُطْبَةِ.

وَأَوَّلُ مَا يُطَالَعُنَا فِي مُعْجَمِ الْفَارِقِيِّ فِي خُطْبَةٍ: "فِي تَصْرِيْفِ الزَّمَانِ وَذِكْرِ الْمَعَادِ" الدُّنْيَا الَّتِي ذَكَرَهَا بَعْدَ مَنْ الْمُسَمَّيَاتِ: "الْعَاجِلَةُ، الدُّنْيَا، دَارُ الْأَعْلَاءِ" يَقُولُ: "أَيُّهَا النَّاسُ: أَكْرَهُوا النَّفْسَ عَلَى مُخَالَفَةِ الْأَهْوَاءِ، وَنَاجِزُوهَا فِي أَدَاءِ حَقِّ اللَّهِ مُنَاجِزَةً الْأَعْدَاءِ، وَاصْبِرُوهَا فِي الْعَاجِلَةِ عَلَى حُلُولِ الْبَلَاءِ... وَاعْلَمُوا أَنَّ الدُّنْيَا دَارٌ مَعْدُومَةٌ السَّرَّاءِ... أَيُّنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْقَدَمَاءِ، مِنَ الْجَبَابِرَةِ وَالْمَلُوكِ الْعُظَمَاءِ، وَالسَّادَاتِ الْأَكَابِرِ وَالْأُمَرَاءِ، مِنْ ذَوِي الصَّبْنَةِ وَالضُّوْضَاءِ، وَأَوْلِي الثَّرْوَةِ وَالشَّرَاءِ، وَأَهْلِ الْغِنَى وَالْعِنَاءِ؟ أَيُّنَ مَنْ نَارَعَ اللَّهَ رِذَاءَ الْكِبْرِيَاءِ، وَوَثِقَ بِصِحَّتِهِ فِي دَارِ الْأَعْلَاءِ؟ أَيُّنَ الَّذِينَ أَلْبَسَتْهُمْ الدُّنْيَا رُوقَ السَّنَاءِ؟"^(١)

إِنَّ كَلِمَةَ (الدُّنْيَا) وَمَا يُرَادُفُهَا فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْمَحْوَرِيَّةِ؛ فَالدُّنْيَا فِي اللَّغَةِ: "إِسْمٌ لِهَذِهِ الْحَيَاةِ لِبُعْدِ الْآخِرَةِ عَنْهَا"^(٢) وَذَكَرَ الْفَارِقِيُّ مَا يُرَادُفُهَا أَوْ مَا تَتَّصِفُ بِهِ هَذِهِ الدُّنْيَا مِنْ أَوْصَافٍ؛ مِثْلُ: "الْعَاجِلَةُ، دَارِ الْأَعْلَاءِ". وَلَفْظُ "الدُّنْيَا" بِكُلِّ مَا يَقْتَضِيهِ يُؤَوَّلُ إِلَى الدُّنْيَا وَالزُّوَالِ وَافْتِقَادِ الْقِيَمَةِ، وَإِحْسَاسِ الْإِنْسَانِ بِالْفَقْدِ، وَالضَّعْفِ، وَعَدَمِ الْاسْتِقْرَارِ، وَافْتِقَادِ السَّلَامَةِ النَّفْسِيَّةِ وَالْعَضُويَّةِ. وَمِمَّا يُرَشِّحُ لِمُقْتَضِيَاتِ لَفْظِهَا، مَا نَجِدُهُ فِي لَفْظِ "الْعَاجِلَةِ" الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَ سُرْعَةِ الزُّوَالِ وَانْعِدَامِ الْقِيَمَةِ، مَا لَمْ يَكُنْ مُرْتَبِطًا بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ لِلْآخِرَةِ، وَمَا وَالَاهُ.

وَيَأْتِي لَفْظُ الْأَعْلَاءِ لِيُؤَكِّدَ انْقِطَاعَ الصِّحَّةِ وَفَقْدِ السَّلَامَةِ؛ بِمَا يَتَضَافَرُ مَعَ

(١) يُرَاجِعْ، ابْنُ ثُبَاتَةَ، "ديوان ابن ثباتة خطيب الخطباء عبد الرحيم بن محمد بن نباتة". حققه

ياسر محمد خير المقداد، (ط ١، الكويت: مكتبة الوعي الإسلامي، ١٤٣٣هـ)، ٢٠٢.

(٢) جمال الدين ابن منظور ت ٧١١ هـ، "لسان العرب". (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ٥،

٣١١: مادة (دنا).

- مقتضيات ماجاء في الدنيا والعاجلة والأعلاء على هذا النحو:
١. الدنيا ← ← ← تفتضي ← ← ← الدنو والزوال وافتقاد القيمة.
 ٢. العاجلة ← ← ← تفتضي ← ← ← سرعة الزوال، وانعدام القيمة.
 ٣. الأعلاء ← ← ← تفتضي ← ← ← عدم السلامة النفسية والعنوية، وسرعة الزوال.

وهكذا تتلاقى مقتضيات المفردات في حركتها الوعظية لتؤكد وظائفها الإقناعية. فقد كان أول ما ذكر هو: العاجلة؛ وهي صفة ملازمة للدنيا؛ فمهما طال الحياة تبقى عاجلة؛ فلا حلود، ولا مقام فيها، وجاء بهذا الوصف في معرض حديثه عن اصطبار النفوس وحثها على مجاوزة البلاء؛ ليظفر الإنسان في الآخرة بالرخاء والهناء؛ حيث دار المقامة والحياة الأبدية. وجاءت لفظة: "العاجلة" في مقام الدعوة لإثبات أن البلاء، وإن نزل، لكنه في دار لا يدوم فيها البلاء، وهذا مقام دعوي محض يصب على كل بلاء؛ سواء أكان هذا البلاء في المال أم في اصطبار النفس عن الوقوع في الأهواء؛ فتناسبت: "العاجلة" مع ما قبلها وما بعدها، وأضفت حمولة حجاجية، تدفع المتلقي إلى سلوك الصبر والإيمان به بعد التذكير بعجلة الدنيا.

ثم يقول: "إن الدنيا لا سرور دائم فيها، بل إن السرور والفرح فيها ينتقلان بين أبنائها؛ وفي هذا حث منه على الصبر وتحمل مشاق الدنيا، التي أهم ما تتصف به أئها فانية. أما حديثه عن الدنيا التي هي دار لكل مريض "دار الأعلاء"؛ فكان في معرض حديثه عن بيان مصير كل من كان على هذه الأرض، وكل من وثق في صحته، ويظن أئها دائمة. ويشير إليهم الخطيب ليبيّن أنهم فنوا، ولم يبق منهم أحد، والمقام يستدعي هذا الوصف؛ لأن الإنسان الذي يثق بصحته قد مرض، وقد فني فإذا كان الوثائق المتيقن من دوام صحته قد فني وقضى نحبّه؛ فكيف للبقية الوثوق بهذه الدنيا التي تزيتت وزيتت أصحابها بالمال والعبيد؟!!

إن إبراز الدنيا بصفتها التي ذكرها الفارقي تجعل لها سلطة قوية في توجيه ذهن

المتلقي، وإقناعه بفنائها وزوالها، ولفت انتباهه لوقائع الدنيا المعروفة عنها بالفناء؛ ليجتهد في بذل كل ما يمكن أن يُقربه إلى طاعة الله تعالى.

إن لتلك الكلمات - بوصفها كلمات ومعاني - بُعدًا حجاجيًا، كما أن لها أبعادها الحقيقية غير القابلة للنقاش، وعلى ذلك استطاع ابن نُباتة أن يدخل المتلقي في حيز الخطبة الفكرية الخاص بالخطيب وتوجيهه نحوه؛ فتفاعلت الكلمات: "الدنيا، العاجلة، دار الأعداء" في خطابه الحجاجي؛ لتنتج فعلًا قوليًا له طاقة حجاجية فاعلة ومؤثرة في المتلقي.

١/١٢ - حجاجية ألفاظ السلب ومقام الفقد:

وقد ظهر هذا المصطلح في التراث العربي عند الأصوليين؛ كما نجد عند الغزالي (أبو حامد محمد ت ٥٠٥هـ) الذي يعرفه بأنه ما يدل عليه اللفظ، وتقتضي الضرورة وجوده مع كونه غير منطوق. ويعرفه الأمدئي بأنه المدلول المضمّر اللفظي الذي تقتضيه صحة اللفظ المختار وصدق المتكلم^(١).

وقد عرّف المقتضى تعريفات متعدّدة ومختلفة باختلاف خلفياته المرجعية، وحُفوله التداولية، ومن أوضح التعريفات تعريف ستالنكر الذي يعرفه بأنه الخلفية المشتركة بين ما يعتقد المحاطب من الدال وما يقتضيه من مدلولات، وإن كان أموسى وچاك موشلار وديكرو لا يتفقون معه في أن يكون هذا الاتفاق مشتركًا بين المتكلم والمحاطب، والاختصاص بذلك لا يرتبط بالسياقات أو المقامية، وإنما بالمكون

(١) يراجع، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥هـ، "المستصفي من علم الأصول". تحقيق حمزة زهير، (المدينة المنورة: منشورات شركة المدينة المنورة للطباعة، ١٤١٣هـ)، ٣: ٤٠٣؛ علي بن محمد الأمدئي، "الإحكام في أصول الأحكام". تحقيق عبد الرازق عفيفي، (الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م)، ٣: ٨١-٨٢.

اللساني المتأصل في بنية اللغة؛ حيث يضم كل الدلالات المستفاد من اللفظ دون التفات إلى طبيعة التلظي والسياق؛ مما يجعله بعيداً عن الدخض والإنكار^(١).

ويرى طه عبدالرحمن أن البلاغيين العرب استخدموا كلمة الاقتضاء، ومقتضى الحال معبرين بهذا الإصطلاح عما يضمرة المتكلم من كلامه، ويستوجبه السياق، قبل الكلام، وبعده وفي أثناءه^(٢). وبناءً على ذلك يعالج المقتضى المعجمي للكلمة أو اللفظ في ضوء المسببات القولية^(٣)، وتكمن وظيفة هذا المقتضى في كونه يشكل محتوى الخطاب الحجاجي؛ فكل ملفوظ يضم تحت ملفوظاً آخر؛ وبذلك فإن كلاً منهما يسّم الآخر بميسمه الحجاجي^(٤).

ومن الكلمات التي كان لها هذا البعد الحجاجي، وحملت في مقتضاها المعجمي قوة تأثيرية مفعنة: "الحادثات، الأيام، الشغواء، العلباء، الشغواء".

لقد امتلك الفارقي ألفاظاً لها مقتضى حجاجي، تناسب غرض الخطبة، وتساعد على إيصال أفكاره وآرائه، مع غيماننا بأن كل ملفوظ نقصده لا يفصل عن معناه؛ فكلمة: "الحادثات" في مجال التداول نجد أنها دالة على كل حدث سلبي يخص بني البشر؛ فقد درج الشعراء على إضافتها لمعاني الفقد والاستلاب؛ كقولهم: "حادثات المئون، حادثات الزمان، حادثات الدهر، حادثات الدهور، حادثات

(١) يراجع، جورج يول، "التداولية". ترجمة قصي العتاي، (الرباط: دار الأمان، ٢٠١٠م)، ١٤٧؛ يراجع، جاك موشر، وأن ريبول، "القاموس الموسوعي للتداولية". ترجمة عز الدين المجدوب وآخرين، (تونس: دار سيناترا للنشر، ٢٠١٠م)، ٢٣٧.

(٢) يراجع، طه عبد الرحمن، "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي". (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م)، ١١٥.

(٣) يراجع طه عبد الرحمن، "اللسان والميزان"، ١١٥.

(٤) يراجع، عبد الله صولة، "الحجاج في القرآن"، ٩٠-٩١.

الفراق، حَادِثَاتِ الخُطُوبِ، حَادِثَاتِ اللَّيَالِي، حَادِثَاتِ صَرْفِ اللَّيَالِي، ... إلخ".
 فَيَأْتِي تَعْرِيفُ الكَلِمَةِ تَعْرِيفًا عَهْدِيًّا لِمُقْتَضَى اللَّفْظِ بَيْنَ المِخَاطِبِ والمِخَاطَبِينَ؛
 فَكَأَنَّهُ جَمَعَ فِي التَّعْرِيفِ "الحَادِثَاتِ" كُلَّ مَا عُهِدَ مِنْ هَذِهِ المَعَانِي الاستِلابِيَّةِ مُجْتَمِعَةً؛ مِمَّا
 يُكْتَفَى تَأْثِيرُهَا فِي وَجْدَانِ المِتَلَقِّينَ وَوَعِيهِمْ. وَتَأْتِي كَلِمَةُ "الْأَيَّامِ" بِمَا نُحَدِّثُهُ مِنْ هَذَا
 المِقْتَضَى فِي قَوْلِهِ: "انظُرُوا كَيْفَ تَقْضَى عَلَيْهِمُ الحَادِثَاتُ تَقْضَى الشَّعْوَاءِ،
 وَصَرَعَتْهُمُ الأَيَّامُ بِسَيْفِ المِئْبَةِ العُلْبَاءِ"^(١).

فقد دَلَّتْ لَفْظَةُ "الأَيَّامِ" بَعْدَ "الحَادِثَاتِ" عَلَى وَفُوعِ المِصَائِبِ والنَّوَائِبِ الَّتِي
 نَسَبَ إِلَيْهَا الخُطِيبُ التَّفَرُّقَةَ بَيْنَ النَّاسِ والقَضَاءِ عَلَيْهِمُ بِالمَوْتِ، وَكَأَنَّهُ اسْتَبَدَلَ، بِمَقْهُومِ
 الاقْتِضَاءِ، الإِضَافَةَ المَعْهُودَةَ: "حَوَادِثِ الأَيَّامِ"، وَوَزَعَهَا عَلَى لَفْظَيْنِ مُعَرَّفَيْنِ مُسْتَقِلَّيْنِ
 لِيُحَدِّثَ كُلُّ مَنِهَا أَقْصَى تَأْثِيرٍ مُمَكِّنٍ، بِمَا تُحَدِّثُهُ الأَيَّامُ بِالنَّاسِ مِنْ مَرٍّ سَرِيعٍ، وَزَوَالٍ
 لِلعُمُرِ وَفَقْدٍ لِلصِّحَّةِ، والأَحْبَابِ، والشَّبَابِ، والمَالِ، والشُّلْطَةِ، وَكُلِّ مَعَانِي الاكْتِسَابِ
 الَّتِي سَبَقَ أَنْ عَرَّتِ الإِنْسَانَ بِالتَّمَلُّكِ والبَقَاءِ.

يَسُوقُ الخُطِيبُ - هُنَا - هَذِهِ المَوْعِظَةَ الَّتِي يُؤْمِنُ بِهَا جَمِيعُ البَشَرِ؛ وَهُوَ الفَنَاءُ
 وَالهَلَاكُ؛ فَكَانَ المِقْتَضَى الحِجَاجِيُّ هُوَ: اسْتِثْمَارُ الحَيَاةِ، والقُوَّةِ، والصِّحَّةِ، والعَمَلِ عَلَى
 مُلَاقَاةِ اللهِ تَعَالَى، وَمُلاقَاةِ الجَزَاءِ. فَإِنَّ لَمْ يَتِمَّ اسْتِثْمَارُ هَذِهِ الحَيَاةِ فِي طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى
 فَسَيَأْتِي المَوْتُ أَوْ الهَلَاكُ وَالتَّوَدُّعُ عَلَى مَا فَاتَ مِنَ اللُّهُوِّ وَالتَّمَتُّعِ بِمَلَذَّاتِ الحَيَاةِ.
 لَقَدْ أَضَافَ الخُطِيبُ سِمَةً عَلَى الحَادِثَاتِ والأَيَّامِ الَّتِي أَضَمَّى عَلَيْهَا فِعْلَ التَّفَرُّقِ
 والقُدْرَةِ عَلَى صَرْعِهِمْ وَقَتْلِهِمْ لِإِقْنَاعِ المِتَلَقِّي أَنَّنِ هَذِهِ الدَّارُ دَارُ فَنَاءٍ؛ فَلَا تَبْقَى لِأَحَدٍ
 فَيَحْتُثُّ عَلَى الجِدِّ والعَمَلِ لِطَاعَةِ اللهِ.

وَمَعَ أَنَّ اللَّفْظَ المَفْتَرَضَ تَكَرَّرَ فِي هَذِهِ الخُطْبَةِ وَفَقَ مَوْضُوعِهَا، هُوَ لَفْظُ المَوْتِ؛

(١) ابن نباتة، "ديوان ابن نباتة خطيب الخطباء"، ٢٠٢ - ٢٠٣.

الذي يد كفعل من أفعال "الأيام": "وصرعتهم الأيام بسيف المنيّة الغلباء؛ فإننا نجد أنّ كثيراً من الألفاظ الحجاجية التي أشرنا إلى بعضها تقتضي ذكر الموت، وإن لم يذكر بلفظه، واستحضار المخاطب له بنفسه أنجع للحجاج.

١/١/٣- حجاجية اقتضاء ألفاظ الفواصل وتداعي المعاني:

بنى الفارقي سجعته في الخطبة كلها على حرف الألف الممدودة؛ وهو ما يجعل الألفاظ تقتضي نظائرها الملقوطة في الخطبة وغير الملقوطة؛ منها: "تفضضت عليهم الحادثات تفضض الشعواء، وصرعتهم الأيام بسيف المنيّة الغلباء... وأبستهم سرايل الصبور الشنعاء"^(١).

فالألفاظ الثلاثة: "الشعواء، الغلباء، الشنعاء" تتوافق صرفياً في وزنها؛ مما يكثف من حضورها واقتضائها لملفوظات كثيرة تتعاضد في الحجاج نحو تهمين أمر الدنيا والاستعداد للمعاد؛ فضلاً عن كونها صفات صالحة لاستبدال الموصوفات.

فالشعواء- مع كل ما توجي به معانيها المعجمية بالتعدد والتفرق والانتشار العشوائي المحيط من جوانب عدة- مرتبطة تداوياً في الاستخدام بهذه الموصوفات في المدونة الثقافية العربية المكتوبة والاستعمال الشفهي؛ فنجدها غالباً هكذا: "الغارة الشعواء، الداهية الشعواء، الفتنة الشعواء... الخ؛ حتى صارت صفة تستحضر كل هذه الموصوفات، وتكتسب منها قوتها الحجاجية في الإقناع بالخطر المدهم في كثرته وقربه واستحالة النجاة منه.

ووجود الغلباء بعد الشعواء يؤكد استحالة النجاة في الدنيا وعدم الأمان لها؛ بما تُحدثه القوة الحجاجية المعجمية للغلبة التي لا تُفهر، ولا يمكن مقاومتها، أو التسلح دوماً وتجنّبها، وقد ارتبطت في السياقات المتداولة فاعلاً لفعليها "غلبت الغلباء"

(١) ابن نباتة، "ديوان ابن نباتة خطيب الخطباء"، ٢٠٢-٢٠٣.

وَإِذَا كَانَتْ الْكَلِمَاتُ الثَّلَاثُ يَجْمَعُهَا الْوِزْنُ الصَّرِيحُ، وَالْقُوَّةُ الدَّلَالِيَّةُ وَالْحِجَابِيَّةُ فِي الْقَهْرِ وَالْعَلْبَةِ وَصُعُوبَةِ النَّجَاةِ؛ فَلَفْظُ الشَّنْعَاءِ يَفْتَضِي أَلْفَاظًا كَثِيرَةً تُسَبِّبُ الْمَلْعَ وَالخَوْفَ وَالخَذَرَ، وَيَسْتَحْضِرُ مَا لَا يُحْصَى مِنْ كُلِّ مَا يُخَافُ مِنْهُ وَلَا يُقَدَّرُ عَلَى مُقَاوَمَتِهِ؛ حَتَّى إِذَا يُكْتَفَى بِهَا - أحيانًا - لِتَثْرُكِ الدِّهْنِ حُرًّا فِي اسْتِدْعَاءِ آتِهِ واقْبِضَاءِ آتِهِ، يَسْتَحْضِرُ مَا شَاءَ مِنَ الْمَوْصُوفَاتِ وَالْأَلْفَاظِ.

٤/١- حِجَابِيَّةُ الْمُقْتَضَى التَّرْكِيبي:

لَقَدْ كَثَّفَ الْفَارِقِيُّ وُجُودَ الاستفهام، لامتلاكه بُعْدًا إِقْنَاعِيًّا، يُسَاعِدُ الْخَطِيبَ عَلَى دَعْمِ قَضَايَاهُ الْمُطْرُوحةَ؛ فبالاستفهام يَسْتَطِيعُ الْمُتَكَلِّمُ إِشْرَاكَ مُخَاطَبِهِ فِي نَصْبِهِ، وَاِتِّزَاعَ إِقْرَارٍ ضِمْنِيٍّ لَا يَتَطَلَّبُ جَوَابًا.

وَلَيْسَ الاستفهامُ مِنَ الْحَالَاتِ الطَّارِئَةِ عَلَى التَّرْكِيبيِّ، بَلْ هُوَ دَاخِلٌ فِي بِنْيَتِهِ مُتَّفَاعِلًا مَعَهَا، وَلَيْسَتْ دَلَالَتُهُ قَاصِرَةً عَلَى نَوْعِ الْأَدَاةِ أَوْ الْعِنَاصِرِ الْمَكُونَةِ لَهُ، وَلَا طَرِيقَةَ تَرْتِيبِهَا، وَلَا رُؤْيَةَ الْخَطِيبِ، إِنَّمَا هِيَ مَرِيحٌ مِنْ ذَلِكَ كَلِّهِ وَمُتَوَالِدَةٌ عَنْهَا جَمِيعًا^(١).

وَالْقَاءُ السُّؤَالِ عَمُومًا يَنْدَرِجُ ضِمْنَ سِيَاسَةِ الْقَوْلِ الَّتِي يَنْتَهِجُهَا الْقَائِلُ لِأَغْرَاضٍ مُتَعَدِّدَةٍ؛ مِنْهَا كَشْفُ الْمِضْمَرِ لَدَى الْمُخَاطَبِ، أَوْ تَهْيِئَتُهُ لَوْضَعِ نَفْسِيٍّ، أَوْ ذِهْنِيٍّ، يُمَكِّنُ عَنْ طَرِيقِهِ تَمْرِيرَ فِكْرَةٍ، أَوْ التَّأَثُّرَ بِشُعُورٍ، أَوْ تَنْفِيقَ لِرَأْيٍ، أَوْ إِجْتَازَ لِفِعْلٍ؛ لِاسْتِدْرَاجِ الْمُخَاطَبِ وَإِقْنَاعِهِ بِمَقَاصِدِ أَسْمَى، تَحْتَاجُ نَوْعًا مِنَ التَّدْبِيرِ وَالتَّفَكِيرِ^(٢).

وَيُمَكِّنُ الْقَوْلُ: إِنَّ السُّؤَالَ هُوَ الَّذِي يُحَقِّقُ تَفَاعُلًا فِي عَمَلِيَّةِ التَّوَاصُلِ بَيْنَ الْمُتَكَلِّمِ

(١) يُنظَرُ، حَسَنِي عَبْدِ الْجَلِيلِ، "الاستفهام في الشعر الجاهلي". (ط ١)، القاهرة: مؤسسة المختار، (٢٠٠١م)، ٦-٧.

(٢) يُنظَرُ، عَبْدِ اللَّهِ بَهْلُولٍ، "الوصايا الأدبية إلى القرن الرابع الهجري مقاربة أسلوبية حجاجية". (ط ١)، بيروت: دار الانتشار العربي، (٢٠١١م)، ٣١٠.

والخطيب؛ "لا يحتاج إلى إجابة؛ لأنه في الأصل جواب يرتدي ثوب سؤال، أو هو، على حدّ تعبير زوربيو، إثبات مُفنع... يلجأ إليه القائل ضمن إستراتيجية، تقوم على استدراج الآخر إلى جواب نهائي، يستخلصه بنفسه، ويكون مُلزمًا به^(١)".

وهذا هو ما نلمحه في حطبة استفهام الفارقي:

- "أين من كان قبلكم من القدماء، من الجبابرة والملوك العظماء، والسادات الأكابر والأمرء، من ذوي الضبنة والضوضاء، وأولي الثروة والثراء، وأهل العنى والعناء؟

- أين الذين ألبستهم الدنيا رونق السناء، وشمخت بهم العزة في الشهافة الشماء، واستطالوا بكثرة الأموال والعبداء؟

- "أنظروا كيف تفضفت عليهم الحاديات تفضفت الشعواء^(٢)؟"

يأتي الاستفهام في هذه المحاورة في مقام الوعظ حجاجيًا؛ ليؤكد به حال كلّ الأقدمين الجبابرة والملوك الأغنياء والفقراء جميعهم قد فنوا، وبهذا الاستفهام يهدم الفارقي كلّ ادعاء على ثبوت البقاء لأيّ بشر، ثم يسوق الحجّة الأقوى التي جاءت على صيغة الأمر في قوله: "أنظروا كيف تفضفت عليهم الحاديات تفضفت الشعواء، وصرعتهم الأيأم بسيف المنيّة الغلباء، ونزعت عنهم حلل النضارة والبهاء، وألبستهم سراويل الصور الشنعاء، حين هدمت من عزهم رفيع البناء، وسكنت من هم حركات الجوارح والأعضاء وعيبتهم في بطون صحاح الأفلاء، ولم تغن عنهم دقائق حيل الأطباء^(٣)". بعد سؤقه الاستفهام الذي يجمع الكلّ على ثبوت الموت

(١) يُنظر، عبد الله بملول، "الوصايا الأدبية إلى القرن الرابع الهجري"، ٣١١.

(٢) ابن نباتة، "ديوان ابن نباتة خطيب الخطباء"، ٢٠٣.

(٣) السابق، ٢٠٢-٢٠٣.

سَاقَ لَنَا شَوَاهِدَ مَمَوْتِ الْأَقْدَمِينَ، وَأَنَّ الْهَلَكَ كَانَ مَصِيرَهُمْ حَتَّى أَهْمَ مَاتُوا وَسُلِبَتْ مِنْهُمْ نَضَارَتُهُمْ، وَهَدِمَ عِزُّهُمْ وَجَاهُهُمْ، وَسَكَنَ كُلُّ مُتَحَرِّكٍ مِنْ أَعْضَائِهِمْ حَتَّى غَابُوا فِي ثُرْبَةِ الْأَرْضِ، وَلَمْ يُغْنِهِمْ طِبُّ الطَّيِّبِ وَلَا حِيلُهُ، ثُمَّ يَسُوقُ حُجَّةً مُشَاهِدَةً بِالْعَيْنِ؛ فَيَقُولُ: "فَتَلَّكَ فُجُورُهُمْ مَهْجُورَةُ الْفِنَاءِ، وَتَلَّكَ فُصُورُهُمْ مُظْلِمَةُ الْأَرْجَاءِ، مُوحِشَةُ الْمُقِيلِ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْإِمْسَاءِ، تُسْمَعُ فِي أَقْطَارِهَا مِنْ تَجَاوِبِ حُطَبِ الْأَصْدَاءِ"^(١).

لَقَدْ تَدَرَّجَ الْفَارِقِيُّ فِي هَذِهِ الْحُجَّةِ مِنَ السُّؤَالِ بِ"أَيْنَ" إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى التَّيْبِجَةِ الْمُقْنَعَةِ وَالْحَتِّ عَلَى الْإِعْتِبَارِ بِالْأَقْوَامِ السَّابِقِينَ، وَبِمُكْنِنَا تَمَثِيلُ الْحُجَّةِ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

● الْحُجَّةُ الْأُولَى (مُقَدِّمَةٌ): أَيْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْقَدَمَاءِ، مِنَ الْجَبَابِرَةِ وَالْمَلُوكِ الْعُظْمَاءِ؟

● الْحُجَّةُ الثَّانِيَةُ: أَيْنَ مَنْ نَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَ الْكِبْرِيَاءِ، وَوَثِقَ بِصِحَّتِهِ فِي دَارِ الْأَعْلَاءِ؟

● الْحُجَّةُ الثَّلَاثَةُ: أَيْنَ الَّذِينَ أَلْبَسَتْهُمْ الدُّنْيَا رَوْنَقَ السَّنَاءِ، وَسَمَّحَتْ بِهِمُ الْعِرَّةُ فِي الشَّاهِقَةِ السَّمَاءِ؟

● الْحُجَّةُ الرَّابِعَةُ (تَيْبِجَةٌ): انظُرُوا كَيْفَ تَقْضَقُضَتْ عَلَيْهِمُ الْحَادِثَاتُ تَقْضَقُضَ الشَّعْوَاءِ، وَصَرَعَتْهُمُ الْأَيَّامُ بِسَيْفِ الْمِنْبِيَّةِ الْعَلْبَاءِ.

● الْحُجَّةُ الْخَامِسَةُ: فَتَلَّكَ فُجُورُهُمْ مَهْجُورَةُ الْفِنَاءِ، وَتَلَّكَ فُصُورُهُمْ مُظْلِمَةُ الْأَرْجَاءِ... مَوَاعِظُ أْبْلَغُ مِنْ مَوَاعِظِ الْخُطْبَاءِ.

● الْحُجَّةُ السَّادِسَةُ: (الموعظة التي يريد الخطيب إقناع المخاطبين بها): فَرِحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً اعْتَبَرَ بِمَا عَايَنَهُ مِنْ هَوْلَاءِ، وَاسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ وَأَسْبَلَ.

الاستفهام بِـ "أَيْنَ مَنْ" المتكررة مرتين، ثم تسبدل بها "أَيْنَ الَّذِينَ" يَنْجَحُ فِي تَحْقِيقِ الْوَحْدَةِ فِي أَمْرَيْنِ:

(١) ابن نباتة، "ديوان ابن نباتة خطيب الخطباء"، ٢٠٢-٢٠٣.

أولهما: هذا الأسلوب إمكانات دلالية، وتداولية، وحجاجية، وقدرته على الإثارة والتوليد.

والثاني: قدرة الفارقي على استغلال إمكانات الاستفهام، والإضافة إليه؛ إذ يظل من خلاله مسيطراً على نسيج بنية الخطبة حتى تتم المحاجاة في إثارة وتشويق، تبدأ هذه الإثارة عند الخطيب، وتنتهي عند المستقبلين لخطبه بمشاركتهم الفعالة في الموقف الوعظي، وإن كان التساؤل هنا لا ينتظر منهم وراءه إجابة، بقدر ما يحاول إثارة حوار قائم على الجدال بين ما يفرضه واجبه الديني من ناحية، وبينه بوصفه مرسلاً والمتلقين من ناحية ثانية، ولا يخفى ما لهذا الحوار الجدلي من تأثير في وحدة موقف الخطيب وانفعاله بما يدعوه إليه وارتباط النفس به مما يسيطر على موقف المحاجاة^(١).

وكل هذه الوظائف الحجاجية للاستفهام لا تنفي بقاء معناه في كل جملة من جملة، وأمر من أموره، وهذا سر من أسرار تأثيره الحوارية أو الدرامية الذي "ينتج من الإحساس بأن السؤال يتطلب إجابة ولا تأتي الإجابة^(٢)"، وهو ما يجعل الاستفهامات المجازية إثارة أشد لعاطفة المتلقين وشغلاً لتفكيرهم؛ لأن المرسل يشكك حوارية جدلية نامية من خلال الاستفهام؛ الذي يشكك أمام المخاطبين، وبمشاركتهم؛ وهكذا تمكّن روح الاستفهام الخطيب من تقديم دعواه أكثر إقناعاً ومحاجاة^(٣).

ومثل الاستفهام: "أين من كان قبلكم من القدماء، من الجبابرة والملوك العظماء؟" مطلع الاستفهامات المتتالية بما يملكه من الكفاءة الحجاجية؛ إذ يقع بمثابة

(١) يُنظر، محمد سيد علي عبدالعال، "بلاغة الحجاج"، ٤٢-٤٣.

(٢) يُنظر، عبد الجليل، "أساليب الاستفهام"، ١٠.

(٣) يُنظر، محمد سيد علي عبدالعال، "بلاغة الحجاج"، ٤٣-٤٤.

حِكْمَةٌ جَاءَتْ فِي صُورَةٍ اسْتِفْهَامٍ تَقْرِيرِيٍّ؛ بِتَرْكِيْبَتِهِ الْمَجَازِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ، الَّذِي يُؤَلِّدُ حِوَارًا بَيْنَ طَرَفَيْنِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مَقْصُودًا لِدَاتِهِ، وَلَا يَبْحَثُ عَنْ إِجَابَةٍ؛ وَتَعُوذُ الْقُدْرَةُ الْحِجَاجِيَّةُ فِي هَذَا النَّوعِ مِنَ الْاسْتِفْهَامَاتِ فِي تَحْقِيقِ أَمْرَيْنِ:

أَوَّلُهُمَا: إِمْكَانَاتُ الْأُسْلُوبِ الدَّلَالِيَّةِ، وَتَوَعُّعُهَا، وَقُدْرَتُهَا الْمَضَاعَفَةُ عَلَى إِثَارَةِ الْمَزِيدِ مِنَ الْأَسْئَلَةِ وَالْحِوَارَاتِ وَالتَّوَلِيدِ لِصِيغٍ أُخْرَى مَكَافِئَةً لِسُؤَالِ الْمَطْرُوحِ، وَثَانِيَهُمَا: قُدْرَةُ الْخَطِيبِ عَلَى اسْتِغْلَالِ إِمْكَانَاتِ الْأَسْئَلَةِ، وَالْإِضَافَةِ بِالتَّدَاعِي إِلَيْهَا؛ إِذْ يُسَيِّطِرُ الْاسْتِفْهَامَ عَلَى نَسِيحِ الْبِنِيَّةِ، ثُمَّ يَتَصَاعَدُ حِجَاجُهُ فِي إِثَارَةٍ، تَبْدَأُ مِنَ الْمِحَاجِجِ، وَتَنْتَهِي عِنْدَ الْمِحَاجِجِينَ بِالمِشَارَكَةِ الْفَعَّالَةِ فِي الْمَوْقِفِ الْحِجَاجِيِّ، وَهُمُ الطَّرْفُ الَّذِي تَقَعُ عَلَيْهِمْ مَسْئُولِيَّةُ تَوْجِيهِ قَصْدِ الْخَطِيبِ؛ الَّذِي هُوَ مَحْوَرُ التَّوَاصُلِ بِمَا يُؤَسِّسُهُ مِنْ عِلَاقَاتٍ لُغَوِيَّةٍ، تَرْتَكِزُ عَلَيْهَا ذَاتُهُ الْمُرْسَلَةُ الْمَحْدَدَةُ لِنُوعِيَّةِ التَّوَاصُلِ^(١).

وَالْبِنَاءُ الْحِكْمِيِّ، هُنَا، لَمْ يَأْتِ بِاصْطِنَاعٍ سَادِجٍ؛ كَمَا يَنْعَمِسُ فِيهِ بَعْضُ الْخُطَبَاءِ، بَحِثٌ نَأْتِي حُكْمُهُمْ مُفَكِّكَةً بَلَا رَابِطٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْخُطْبَةِ، وَإِنَّمَا زَجُّوا بِهَا لِإِظْهَارِ الْوَعْظِ الْمَبَاشِرِ، أَوْ لِمَجْرَدِ الرَّخَافِ الَّتِي يَسْتَعْرِضُونَ بِهَا الْحِكْمَ وَالْمَعَارِفَ وَالثَّقَافَةَ، وَإِنْ لَمْ تَبْعُدْ عَمَّا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ الْحِجَاجِيُّونَ بِالْبَدَاهَاتِ الْمَشْتَرَكَةِ (Evidences)^(٢) فَالْحِكْمَةُ، بِتَأْثِيرِهَا الْحِجَاجِيِّ، تُبْسِطُ سُلْطَانَهَا عَلَى الْمُتَلَقِّينَ، وَتَسْتَحُوذُ عَلَيْهِمْ، وَخَاصَّةً الْحِكْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ الصَّادِقَةُ، الَّتِي تَلْقَى قَبُولًا وَجِدَانِيًّا وَمَنْطِقِيًّا. وَيَشْغَلُ الْحَكِيمُ عِنْدَ الْعَرَبِ مِزْلَةَ الْفَيْلسُوفِ عِنْدَ الْيُونَانِ؛ فَالْحِكَمَاءُ يَقُومُونَ بِوِظِيفَةٍ أَشْبَهَ بِوِظِيفَةِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَهِيَ

(١) يُنظَرُ، حَسَنُ بَدُوحٍ، "المِحَاوَرَةُ (مُقَارِبَةٌ تَدَاوُلِيَّةٌ)". (الأردن: إربيد، عالم الكتب الحديث،

٢٠١٢م)، ٣٢.

(٢) يُنظَرُ، مُحَمَّدُ سَيِّدِ عَلِيِّ عَبْدِ الْعَالِ، "بَلَاغَةُ الْحِجَاجِ"، ٥٠؛ عَلِيُّ الشَّعْبَانِ، "الحِجَاجُ بَيْنَ الْمَنَوَالِ

وَالْمَثَالِ". (تونس: مسكيلياني للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م)، ٢٧.

مِنْحَةً مِنَ اللَّهِ غَالِيَةً^(١)؛ لِذَا كَانَتْ مَدْحَلًا صَاحِلًا لِلْحِجَاجِ؛ لِكَوْنِهَا أَشَدَّ ارْتِبَاطًا بِالْجَدَلِ؛ فَغَدَتْ بَابًا وَاسِعًا لِلْحَوَارِ الْمُنْطَقِيِّ، وَمُقَارَعَةٍ الْحُجَّةِ بِالْحُجَّةِ^(٢).

١/١/٥- الاستفهامُ وَحِجَابِيَّةُ التَّكْرَارِ:

يُعَدُّ الاسْتِفْهَامُ مِنْ أَكْثَرِ الْأَفْعَالِ اللَّغَوِيَّةِ الَّتِي قَدْ يُوظَّفُهَا الْخَطِيبُ لِأَعْرَاضِ حِجَابِيَّةٍ إِنْعَائِيَّةٍ، وَفَضْلًا عَنْ قُدْرَتِهِ فِي الْإِسْهَامِ فِي الرِّبْطِ بَيْنَ الْمَعَانِي الَّتِي تُفْصِحُ عَنْهَا الْخُطْبَةُ مِنَ التَّخْصُّصِ مِنْ غُرُورِ الدُّنْيَا وَالرُّهْدِ فِيهَا وَالِاسْتِعْدَادِ لِمَا عِنْدَ اللَّهِ فِي يَوْمِ الْبَلَاءِ وَالْمَعَادِ. وَلَا يُرَادُ مِنَ الْاسْتِفْهَامِ الْمِتَكَرِّرِ، هَهُنَا، إِجَابَةً مَا؛ وَإِنَّمَا يَطْرُقُ السُّؤَالُ فِعْلًا كَلَامِيًّا غَيْرَ مُبَاشِرٍ يَتَغَيَّنُ الْفَارِقِيُّ مِنْ خِلَالِهِ تَهْوِينِ أَمْرِ الدُّنْيَا الَّتِي يَعِيشُهَا الْإِنْسَانُ مِنْ جِهَةٍ وَكَوْنِهِ غَافِلًا عَنِ الْمَصِيرِ وَالْمَعَادِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

وهذا التَّكْرَارُ اللَّفْظِيُّ لِصِيغِ الْاسْتِفْهَامِ؛ كَمَا نَحْدُ لَدَى الْفَارِقِيِّ لَهُ وَقَعُهُ فِي قُلُوبِ الْمِتَلَقِّينَ، وَلِتَكَرُّرِ اللَّفْظِ مَعَ الصِّيغَةِ أَثَرُهُ الْبَلِيغُ فِي أَسْمَاعِهِمْ مُرُورًا إِلَى أَذْهَانِهِمْ؛ مِمَّا يَجْعَلُ مِنْهُ رَافِدًا مُهِمًّا مِنْ رَوَافِدِ حِجَابِهِ فِي خُطْبَتِهِ، وَبِخَاصَّةٍ أَنَّهُ مُطَالَبٌ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يُعِيدُ فِيهَا الْاسْتِفْهَامَ أَنْ يُحْسِنَ الصِّيَاغَةَ، وَ يُبْرِزَ قُدْرَتَهُ عَلَى إِحْلَالِ اللَّفْظِ الْمِتَكَرِّرِ، وَالتَّرْكِيبِ الْمَعَادِ فِي مَحَلِّهِ الْمُنَاسِبِ لَهُ فِي خُطْبَتِهِ؛ لِغَلَا يَنْقَلِبُ عِيْبًا يَشِينُهُ.

ولذلك نَحْدُهُ يَغْدِلُ عَنِ التَّكْرَارِ فِي الْاسْمِ الْمَوْصُولِ "مَنْ" إِلَى نَظِيرِهِ "الَّذِينَ":
"أَيْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْقُدَمَاءِ؟ ...، أَيْنَ مَنْ نَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَ الْكِبْرِيَاءِ؟، أَيْنَ الَّذِينَ أَلْبَسْتَهُمُ الدُّنْيَا؟" ثُمَّ يَعْدُلُ عَنِ اسْمِ الْاسْتِفْهَامِ نَفْسِهِ "أَيْنَ"، إِلَى "كَيْفَ": "كَيْفَ تَقْضَى عَلَيْهِمُ الْحَادِثَاتُ تَقْضَى الشُّعُوءِ؟"

(١) يُنظَرُ، مُحَمَّدٌ عَوَيْسٌ، "الحكمة في الشعر العربي في الجاهلية والإسلام". (ط٢، القاهرة، المركز الثقافي، ١٩٩٤م)، ٣-٩.

(٢) يُنظَرُ، عَبْدُ اللَّهِ التَّطَاوِيُّ، "الشعر والفلسفة". (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ١٩٩٥م)،

وفي التَّحْوُلِ الأَخِيرِ مِنَ المَكَانِ عَنِ الكِيفِيَّةِ تَحْرِيكٌ لِلدَّهْنِ مِنَ البَحْثِ عَنِ المَادِّيَّاتِ إِلَى المَجْرَدَاتِ؛ لِئَلَّا يَفْقَدَ تَكَرُّرُ الاسْتِفْهَامِ تَأْثِيرَهُ، وَيَتَحَوَّلَ إِلَى رَتَابَةٍ فِي اسْتِقْبَالِ الأَسْئَلَةِ بِلا تَفَاعُلٍ أَوْ مُحَاجَاةٍ.

١/٢- السَّجْعُ وَحِجَابِيَّةُ التَّكْرَارِ الإِيْقَاعِيّ:

التَّرَمُّ ابْنُ نَبَاتَةٍ فِي الحُطْبَةِ بالسَّجْعِ المِئِيِّ عَلَى الأَلْفِ الممدودَةِ فِي الفاصِلَةِ؛ فبدأ المَقْدَمَةَ هكذا: "الحمد لله مؤلّف الأشياء بلا اقتداء، ومُصَرِّفِ القُضَاءِ بِلا اعتداء، وسَامِكِ السَّمَاءِ بِغَيْرِ عَمَدٍ فِي الهَوَاءِ...". وَنُلاحِظُ أَنَّهُ جَمَعَ فِي إِيْقَاعِ الجُمْلِ بَيْنَ الإِيْقَاعِ الصَّرْفِيِّ لِكَلِمَاتِ الفاصِلَةِ؛ كَمَا نَحُدُّ "اقتداء/ اعتداء، الإحصاء/ الإعطاء، الصَّمَاءُ/ الصَّرَاءُ، الظَّمَاءُ/ الدَّمَاءُ، الأَهْوَاءُ/ الأَعْدَاءُ، الرَّخَاءُ/ الدَّوَاءُ، القُدَمَاءُ/ العُظَمَاءُ، الأَعْضَاءُ/ الأَفْلاءُ، إلخ"

والتَّوَازِي لِلجُمْلِ المُتَسَاوِيَةِ إِيْقَاعًا صَوْتِيًّا إِلَى حَدِّ بَعِيدٍ: "يا أهل الجنة خلودًا في الجنة بلا إنقضاء، يا أهل النار خُلُودًا فِي الجَحِيمِ بِلا انْتِهَاءٍ"، "يَوْمَ يَتَجَلَّى الحُكْمُ العَدْلُ لِفضْلِ القُضَاءِ، يَوْمَ يَفْهُومُ المَجْرِمُ مَقَامَ الأَذْلَاءِ"، "فَتِلْكَ قُبُورُهُمْ مَهْجُورَةُ الفِنَاءِ، وَتِلْكَ قُبُورُهُمْ مُظْلِمَةُ الأَرْجَاءِ"... إلخ."

ويعُدُّ التَّكْرِيرُ الصَّرْفِيُّ: لَوْنًا مِنَ التَّكْرِيرِ الإِيْقَاعِيِّ الشَّكْلِيِّ بِتَكَرِيرِ الصَّبِيغَةِ الصَّرْفِيَّةِ عَلَى مَسَافَاتٍ مُتَسَاوِيَةٍ، وَهُوَ فَوْقَ مَا يُؤَدِّيهِ مِنَ تَرَابُطِ الحُطْبَةِ، وَرَسْمِ صُورَةٍ كَلِمِيَّةٍ لِلوَعْظِ المَقْدَمِ^(١)، يَقْوِي النِّزْعَةَ الحِجَابِيَّةَ فِيهَا، وَيُقَلِّلُ عَزِيمَةَ المِخَاطَبِ أَمَامَ المِخَاجِجِ بِالتَّسْلِيمِ لَهُ^(٢)، وَكَأَنَّهُ يَفْهُومُ مَقَامَ القَافِيَةِ، الَّتِي إِنْ ظَلَّتْ مَحَطَّ عِنَايَةِ البَلَاغِيِّينَ

(١) يُنظَرُ: منير سلطان، "الإيقاع الصرفي في شعر شوقي". (الإسكندرية: منشأة المعارف، ٢٠٠٠م)، ٢٣.

(٢) يُنظَرُ، عَزَّ الدِّينَ السَّيِّدُ، "التكرير بين المؤثر والتأثير". (القاهرة: دار الطباعة المحمدية،

والعروضيين واللغويين وراعيتهم في الشعر^(١)، فإن العناية بفاصلة السجع أولى منها في النثر؛ لذا يأتي حشدُها في هذه الحطبة أهم وأولى بالعناية. من المعلوم أن هذا التكرار الإيقاعي الموحد تقريباً يؤدي، كما توصل القدماء، إلى تثبيت المعنى وتوكيده في وجدان المتلقي ووعيه، كما تُشعره بالرضا والإعجاب^(٢). ومن المعلوم - أيضاً - أن هذا التوافق الإيقاعي يتناسب مع العواطف القوية الصادقة فرحاً وحزنًا لما يتسم به من نشاط حركي، شبه جلجلة الحطيب في دفاعه عن قضيته^(٣).

وفي كل مرة يستشعر المتلقي ما لهذا التكرار الإيقاعي من قيمة في تركيزه على الحجج وتواليها، وتكرار الألف الممدودة في كل الفواصل الإيقاعية؛ وهو من أطول الأصوات في اللغة العربية؛ يزيد من البطء الموسيقي^(٤)؛ ويسهم بدوره في إثارة انتباه المستقبلين، وزيادة يقظتهم الذهنية لما يُعطيه لهم من الاسترخاء الموسيقي الذي يمنحهم فرصة كافية للتأمل والتفكير لرسم صورة ذهنية أكثر إقناعاً وتأثيراً واثملاً، وامتداداً لما يُحاجج فيه مخاطبيه^(٥)، لتركيزهم على القضية التي يُحاجج بها، وعرض

=

١٣٢٠ هـ / ١٩٧٨ م)، ١٣٢.

(١) يُنظر، محمد عبدالمجيد الطويل، "القافية: دراسة في الدلالة". (القاهرة: دار الثقافة العربية، ١٩٩١ م)، ٤٩.

(٢) يُنظر، حسن البنداري، "الخطاب النفسي في النقد العربي القديم". (ط ٣، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٦ م)، ١٧٠-١٧١.

(٣) يُنظر، محمد النوبي، "الشعر الجاهلي: منهج في دراسته وتقويمه". (القاهرة: القومية للطباعة والنشر، د.ت)، ١: ٦١.

(٤) يُنظر، إبراهيم عبدالرحمن محمد، "فضايا الشعر في النقد العربي". (القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٧٧ م)، ٨٣.

(٥) يُنظر، محمد سعيد عبدالرحمن، "دراسة أسلوبية في سورة الكهف". رسالة ماجستير، (نابلس:

=

موقفه يهدوء من القضيّة، وعلاقته بها، وصلته بجمهوره، وكأنّه بذلك الإيقاع المتكرّر ضمن من مخاطبيه الإصغاء التام انسجامًا وطربًا مع الإيقاع المتكرّر وانتظارًا لتكراره في كلّ جملة.

١/٣- الصور البلاغية والكفاءة الحجاجية:

إنّ حجاج الصور البلاغية من أقوى وسائل الحجاج في النصّ الحجاجي؛ لذا فهي الأجدر بالاهتمام والدّرس. والحجاج بالصور هو توحّي أساليب مُلائمة للمقام بغرض استمالة المتلقين ومحاولة التأثير فيهم وإقناعهم. ومن ثمّ؛ يظلّ المقصود بوظيفة الصور البلاغية حجاجيًا إحداث التغيير المطلوب في مواقف المتلقين وجدانيًا وفكريًا. وتكمن تلك الوظيفة في محاولة المحاجج إلى إحداث نوع من التعاقب الضمّي المشترك، الذي يبيّن فيه إنتاج أفكار وتصوّرات ورؤى مشتركة بينه وبين جمهوره، لتعزيز خطابه الوعظي بأساليب مختلفة وحجج متنوّعة، ومداخل متجدّدة^(١).

ويرى الحجاجيون الاستعانة بالصور الحجاجية، أو التمثيل (L'analogie) الصقّ وسائل الاستدلال؛ لأنّها احتجاج قائم عن طريق التشابه؛ أو ما يُسمّيه الفلاسفة والبلاغيون القياس الذي يجمع بين الجمال والإقناع^(٢).

كليّة النّجاح الوطنيّة، ٢٠٠٦م)، ٣٤.

(١) يُنظر، قاط بن حجّي العنزي، "رسائل هلال بن المحسن ت ٤٨٨هـ في كتابه غرر البلاغة (دراسة في دلالات الأقوال)، وأطرها الفنيّة". رسالة ماجستير، (السعودية: جامعة الملك سعود الإسلامية، ١٤٣٢هـ / ٢٠١٢م)، ٣١٨-٣٢٠.

(٢) يُنظر، سامية الدريدي، "دراسات في الحجاج (قراءات لخصوصيّة مختارة من الأدب العربي القديم)". (إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٩)، ٩٥.

١/٣/١- التشبيه والصورة الحجاجية:

ظَهَرَت الصُّورَةُ الحِجَاجِيَّةُ فِي خُطْبَةِ الفَارَقِيِّ فِي صُورٍ مُخْتَلِفَةٍ؛ مِنْهَا التَّشْبِيهُ "تَقْضُضَتْ عَلَيْهِمُ الحَادِثَاتُ تَقْضُضَ الشَّعْوَاءُ"؛ فَتَشْبِيهُ مَا يَحِيقُ بِالنَّاسِ مِنْ مَصَائِبٍ مُتَّالِيَةٍ، وَتَتَابِعُهَا بِإِحَاطَةِ العَارَةِ الشَّعْوَاءِ العَاصِفَةِ بِكِتَابِهَا الكَثِيرَةِ المُنْفَرَقَةِ بِالأَعْدَاءِ؛ وَهُوَ تَصْوِيرٌ لِعَدَاءِ الدُّنْيَا لِلإِنْسَانِ، وَعَدْرَهَا، وَالحَاقِ الأَدَى بِهِ، وَالمُضَارِّ المُنَوَّعَةِ الَّتِي تُصِيبُهُ مِنْ جَرَائِهَا مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَلَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَحْدَرَ، أَوْ يُقَاوِمَ، وَضَعْفِ قُوَّتِهِ فِي تِلْكَ المُوَاجَهَةِ الحَاسِرَةِ.

١/٣/٢- الاستعارة الحجاجية:

تَوَقَّفَ البَلَاغِيُّونَ طَوِيلًا إِزَاءَ الاستِعَارَةِ؛ لِكُونِهَا أَقْوَى الصُّورِ البَلَاغِيَّةِ فِي الحِجَاجِ؛ وَرَأَى بَعْضُهُمْ أَنَّ القُدَمَاءَ قَدِ التَفَتُوا إِلَيْهَا، أَمَدَهَا عبدُالقاهرِ الجرجانيُّ (ت ٤٧١هـ) بِنِظَرَاتٍ دَقِيقَةٍ^(١)، وَعَرَفَ ابنُ الأَثِيرِ (ت ٦٣٧هـ) بِدَوْرِهَا الخَطِيرِ فِي التَّأثيرِ عَلَى المِتَلَقِّينَ، وَتَوَجِيهِهِمْ، بِمَا يُحَدِّدُهُ المِخَاطِبِ؛ وَعَدَّهَا مَرَكَزَ الحِجَاجِ، بِمَا حَقَّقَهُ مِنْ وَطَائِفِ حِجَاجِيَّةٍ تُقَرِّبُ المَعْنَى إِلَى أَذْهَانِ المِتَلَقِّينَ، وَتَوْضِيحُهُ، وَتُرْبِيلُ اللَّبْسِ وَالعُمُوضِ، وَتُظْهِرُ الحَفِيَّ؛ لَدَا تَسَهُمٍ فِي تَحْقِيقِ هَدْفِهَا بِإِقْنَاعِ المِتَلَقِّينَ^(٢)؛ لِأَنَّهُ لَا تُوجَدُ اسْتِعَارَاتٌ مُحَايِدَةٌ؛ بَلْ تُؤَلِّدُ لِتَوَجُّهِ المِخَاطِبِينَ وَجْهَةً نَظَرٍ مُحَدَّدَةً، وَتَطْمَسُ أُخْرَى، مِمَّا يُولِّدُ صِرَاعًا بَيْنَ الاستِعَارَاتِ فِي النِّصِّ، يُؤَدِّي دَوْرَهُ حِجَاجِيًّا^(٣). وَقَدِ اسْتَعَانَ الفَارَقِيُّ

(١) يُنظَرُ، عبد الرحمن طه، "اللِّسان والميزان"، ٣٠٤.

(٢) يُنظَرُ: نعيمة يعمران، "الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير". رسالة ماجستير،

(الجزائر: تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٢م)، ٥٩-٦٠.

(٣) يُنظَرُ: إيلينا سيمينو، "الاستعارة في الخطب". ترجمة عماد عبداللطيف، وخالد توفيق،

(القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٣م)، ٨٠-٨١.

باستعاراتٍ مُختلفةٍ؛ كما نجدُ في صورهِ البلاغيَّةِ: "أكرهوا النُّفوسَ على مُخالفةِ الأهواءِ"، "ألبستُهُمُ الدُّنيا رَوْنَقَ السَّنَاءِ"، "شَمَحَتْ بِهَمِّ العِرَّةِ في الشَّاهِمَةِ الشَّمَاءِ"، وكلُّها استعاراتٌ تُوكِّدُ مَفْهُومَ الحِدَاعِ الذي تُمارِسُهُ الدُّنيا على أهلِها.

ومع الاستعاراتِ القصيرةِ السريعةِ تأتي الاستعارةُ التَّمثيليةُ "واصبروها في العاجلةِ على حُلُولِ البلاءِ، تُظفروها في الآجلةِ بطُولِ الرِّخاءِ؛ فإنَّما أكره المريضُ على مُرِّ الدَّواءِ، لِمَا أمَلَّ في عاقِبَتِهِ مِنْ إِزَالَةِ الدَّاءِ، واعلموا أنَّ الدُّنيا دارٌ معدومةُ السَّراءِ، تنقلُ الأفياءَ...".

ففيما عرَضتُهُ آتياً من أمثلةٍ يأتي الشاهدُ الأخيرُ على سبيلِ الاستعارةِ التَّمثيليةِ التي تقومُ على تشبيهِ هيئةٍ بهيئةٍ، أو حالةٍ بحالةٍ؛ لذا فهذه الاستعارةُ أقوى الصورِ البلاغيَّةِ، وأعلىها تأثيراً ومُحاججةً، لتجسيدها المعاني المعقولةِ، وتشخيصها^(١)؛ ممَّا يستخضرُ الصورةَ أمامَ خيالِ المحاججِ زاخرةً بالحياةِ في حيويَّةِ، مُتلونةً بثقافةِ المخاطبينَ بما يؤيِّدُ حجَّتَهُ^(٢).

١/٤- التَّنَاصُ وتوظيفُهُ الحِجَاجِيُّ:

قسَمَ ابنُ نُباتَةَ حُطْبُهُ؛ كما يرى الباحثون، ثمانيةَ أقسامٍ، حصَّ منها أربعةً فقط بالتقسيمِ الثَّلَاثِيِّ المعهودِ للنوعِ الأدبيِّ: مُقدِّمةٌ، ومَوْضُوعٌ، وخاتمةٌ؛ هي: حُطْبُ المعادِ، والمواقيتِ، والجِهَادِ، ولِوَاحِقِ خطبِ المواقيتِ، وهي مُقدِّماتٌ متقاربةٌ في طولها، تتسمُّ بالتوازي اللَّفْظِيِّ، والبدايةِ بالحمدِلةِ، ثُمَّ التَّصْلِيَةِ، وتبدو أهما وحدةً مُستقلةً لا علاقةَ لها

(١) يُنظَرُ، عبدالمجيد قطامش، "الأمثالُ العربيَّةُ (دراسة تاريخيَّة تحليليَّة)". (دمشق: دار الفكر،

١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ٢٥٣.

(٢) يُنظَرُ، عبدالرحمن طه، "اللِّسان والميزان"، ٢٣٤.

موضوع الخطبة^(١).

وكون الفارقي حصّ هذا النوع من الخطب بالمقدمات دليل على أهميتها، ووظيفتها؛ لذا لا أتفق مع الباحثين في ان تكون المقدمة مستقلة؛ فقد مثلت مقدمة خطبة "في تصريف الزمان وذكر المعاد" جزءاً مهماً من الخطبة وثيق الصلة بها، ولا يخلو من توظيف حجاجي. كما نلاحظ من بنيتها لفظياً ودلالياً: "الحمد لله مؤلف الأشياء بلا اقتداء، ومصرف القضاء بلا اعتداء... إلخ" وهي مقدمة تأخذنا إلى موضوع الخطبة من جملها الأولى وهيء أذهان المتلقين لموضوعها وخطابها ومحاجاتها. ويختتمها بالتناص من القرآن الكريم؛ مقدماً لتناصه بما يجعله أوقع في الإقناع والمحاجة "إن أبلغ عظام البلغاء، وأنفع وصاة الحكماء، كلام من هو شيء لا كالأشياء؛ فكون القائل لا يشبهه أحد فإن كلامه لا يحتمل إلا القبول والرضا والإدعان؛ ثم يحتمل بهاتين الآيتين الكريمتين من سورة الحشر:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾^(٢).

وإذا تأملنا مقاصد الآيتين الكريمتين تأكد لدينا أن هذا التناص لم يأت اعتباطياً، بل فيه قصديّة التي توجّه المتلقين نحو مظان يفصدها الخطيب^(٣)، وقد التفت العرب القدماء إلى دور التناص، ولأسيما التناص القرآني بما له من قدرة خاصّة بالنص الإلهي في إقناع الآخرين وإلهام الخطيب بمزيد من الحجج النقليّة

(١) يُنظر، خالد بن محمد الجديع، "خطب ابن نباتة"، ٤٧٣.

(٢) سورة الحشر ١٨ - ١٩:

(٣) يُنظر، محمد مفتاح، "تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)". (ط ٣، الدار البيضاء:

المركز الثقافي العربي، ١٩٩٢م)، ١٣١.

لإقناعهم^(١)؛ لِكَوْنِهِ يُصَوِّرُ أَفْكَارًا تَدَاوُلِيَّةً وَحُجَجًا مِثَالِيَّةً يُرْسَلُهَا الْخَطِيبُ لِيَضَعَ
الْمِخَاطِيبِينَ فِي أَفْقٍ قِنَاعَاتِهِ وَمُحَاجَاتِهِ؛ وَقَدْ أَظْهَرَ ابْنُ نَبَاتَةَ بَرَاعَةً فِي الْخَتْمِ بِهَاتَيْنِ
الْآيَتَيْنِ اللَّتَيْنِ يَتَدَاوُهُمَا الْحُضُورُ لِيُحَقِّقَ لِحُطْبَتِهِ أَعْلَى قَدْرٍ مُمَكِّنٍ مِنَ الْمُقْصِدِيَّةِ وَالتَّدَاوُلِيَّةِ
وَالْإِقْنَاعِ وَالْمِحَاجَاةِ فِي وَعْظِهِ بِتَخْوِيفِ الْمُتَلَفِّينَ مِنْ تَصْرِيفِ الزَّمَانِ، وَتَذَكِيرِهِمْ بِالْمَعَادِ،
وَالْعَمَلِ لَهُ فِي دُنْيَاهُمْ الْفَانِيَّةِ الْعَاجِلَةِ انْتِظَارًا لِأَخْرَاهُمْ الْبَاقِيَّةَ.

(١) يُنْظَرُ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْكَمَالِ بْنِ مُحَمَّدِ جَلَالِ الدِّينِ السِّيُوطِيِّ ٨٤٩-٩١١هـ، "المزهر في
عُلُومِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَنْوَاعِهَا". ضَبَطَهُ مُحَمَّدٌ أَحْمَدُ جَادِ الْمَوْلَى وَمُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ،
(ط ٣، الْقَاهِرَةُ: مَكْتَبَةُ دَارِ التُّرَاثِ)، ١ : ٤٨٦-٤٨٧.

الخاتمة:

حاولتُ في هذا البحث الوقوف على الدور الحجاجي للوجه الأسلوبية في خطب الوعظ عند ابن نباتة من خلال خطبته " في تصريف الزمان وذكر المعاد" وقد بدأتُ بدراسة الحجاج باللفظ المفرد، وذلك بما يقتضيه معجمياً؛ ثمّ درستُ حجاجية التراكيب، وتأثيرها الإقناعي، لا سيما أسلوب الاستفهام، ثمّ درستُ أثر التكرار، فالسجع، فالتقسيم الإجناسي، والتناص، ودورها جميعاً في بنية الأسلوب حجاجياً للوصول إلى نجاعة حفظ خطبته مكانةً فريدةً في النثر العربي؛ لما بذله من استثمار طاقات البلاغة الحجاجية في الأوجه الأسلوبية لخطبته؛ مما استوجب دراستها، وتحديد خصائصها الحجاجية التي يمكن تلخيصها هكذا:

١- كشفت الدراسة عن امتلاك الفارقي ألفاظاً لها مقتضى حجاجي؛ مثلنا له من خلال حجاجية ألفاظ السلب ومقامات الفقد؛ فأسهم في إيصال أفكاره في التركيز على المعاني الاستلابية مجتمعة؛ مما كثف من تأثيرها في وجدان المتلقين ووعيتهم وإقناعهم.

٢- وجدنا في درسنا لحركية ألفاظ التنفير الوعظية وأدوارها الإقناعية تلاقي مقتضيات المفردات في حركيتها الوعظية لتؤكد أدوارها الإقناعية، بما لها من سلطة في توجيه المتلقين، والتأثير فيهم، وإقناعهم.

٣- جمعتُ معظم فواصل الخطبة وزن صري واحداً، كان له قوة دلالية وحجاجية في الفهر والعلبة وصعوبة النجاة؛ ترك هذا الإيقاع الذهن حراً في استدعاءاته واقتضاءاته يستحضر ما شاء من الموصوفات والألفاظ؛ وقد مثلنا لها من خلال أمثلة دالة لِحجاجية اقتضاء ألفاظ الفواصل وتداعي المعاني.

٤- اكتشفتُ تكثيف الفارقي من وجود الاستفهام، من خلال درسنا لحجاجية المقتضى التركيبي؛ لامتلاكه بعداً إقناعياً يدعم فضايه المطروحة؛ فبالاستفهام

- استطاع إشراك مخاطبه في نصه، وانتزع إقراره الصمعي.
- ٥- لاحظت أنه في تحوله من الاستفهام عن المكان إلى السؤال عن الكيفية تحريك للذهن من البحث عن الماديات إلى المجردات؛ لئلا يفقد تكرار الاستفهام تأثيره، ويتحول إلى رتابة في استقبال الأسئلة بلا تفاعل أو حاجة.
- ٦- التزم ابن نباتة في الخطبة بالسجع المبيح على الألف الممدودة في الفاصلة؛ فجمع في إيقاع الجمل بين الإيقاع الصري للكلمات الفاصلة، وتكرار طرائق تراكيب الجمل المتقاربة، مما أعطى للسجع عنده حجاجيةً لقدرة على التكرار الإيقاعي.
- ٧- أدى التكرير الصري في الخطبة إلى التكرير الإيقاعي بتكرير الصيغ الصرفية؛ مما أكسب الخطبة ترابطاً، ورسم صورةً كليةً للوعظ، وقوى النزعة الحجاجية فيها.
- ٨- وجدت أن من أقوى وسائل الحجاج في خطبة الفارقي حجاج الصور البلاغية؛ لكونها أكثرها توجهاً للأساليب الملائمة لاستمالة المتلقين والتأثير فيهم وإقناعهم حجاجياً، وإحداث التغيير المطلوب في المتلقين وجدانياً وفكرياً.
- ٩- كان للصور دورٌ لا يُجحد في خطبته؛ فقد جاء التشبيه تصويرياً منقراً لعداء الدنيا للإنسان، وعدرها، وإلحاق الأذى به، بما لا يمكنه الحذر، أو المواجهة، كما جاءت الاستعارة أقوى مُحاججةً، وأعلى تأثيراً، لتجسيدها المعقولات، وتشخيصها؛ مما يستحضرها أمام خيال المحاججين زاخرة بالحياة في حيوية، مثلونةً بنقافتهم
- ١٠- لاحظت أن للتناص القرآني قدرةً خاصةً في إقناعه المخاطبين بإلهامه المزيد من الحجج التلقية لإقناعهم؛ بأفكارٍ تداوليةٍ وحججٍ مثاليةٍ يُرسلها الخطيب ليضعهم في أفق مُحاجاتِهِ في وعظه بتخويف المتلقين من تصريف الزمان، وتذكيرهم بالمعاد، والعمل له في دنياهم الفانية العاجلة انتظاراً لأخراهم الباقية.

المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

الجزائري، طاهر بن صالح. "شرح خطب ابن نباتة". (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧ م).
ابن نباتة، "ديوان ابن نباتة خطيب الخطباء عبد الرحيم بن محمد بن نباتة". حققه
ياسر محمد خير المقداد. (ط ١، الكويت: مكتبة الوعي الإسلامي، ١٤٣٣ هـ).

ثانياً المراجع:

الأمدي، علي بن محمد. "الإحكام في أصول الأحكام". حققه عبد الرازق عفيفي.
(الرياض: دار الصمعي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣ م).

بدوح، حسن. "المحاورة (مقاربة تداولية)". (الأردن: إربد، عالم الكتب الحديث،
٢٠١٢ م).

البنداري، حسن. "الخطاب النفسي في النقد العربي القديم". (القاهرة: مكتبة الآداب،
٣، ٢٠٠٦ م).

بهلول، عبد الله. "الوصايا الأدبية إلى القرن الرابع الهجري، مقارنة أسلوبية حجاجية".
(ط ١، بيروت: دار الانتشار العربي، ٢٠١١ م).

تشارلتن، ه.ب. "فنون الأدب". تعريب وشرح زكي نجيب محمود. (ط ٢، القاهرة:
لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٩ م).

التطاوي، عبدالله. "الشعر والفلسفة" (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر،
١٩٩٥ م).

ابن تغري بردي. "التجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة". (القاهرة: دار الكتب
والوثائق المصرية، ١٩٦٣ م).

الحارثي، محمد بن مريسي. "وظيفة الشعر من منظور عربي بحث ضمن كتاب (قراءة
جديدة لتراثنا النقدي)". (السعودية: النادي الأدبي الثقافي بجدة،

١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

حمداوي، جميل، "من الحجاج الى البلاغة الجديدة". (الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، ٢٠١٤م).

الحنبلّي، ابن العماد عبد الحي بن أحمد. "شذرات الذهب في أخبار من ذهب". تحقيق محمود الأرنؤوط. (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٦م).

الحوامديّ، محمد بن أحمد ت بعد ١٣٥٢هـ. "السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات". تصحيح: محمد خليل هراس (بيروت: دار الفكر، د.ت).

الحويني، أحمد محمد. "فن الخطابة". (القاهرة: دار تحفة مصر، د.ت).

الخالديّ، روهي. "تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفيكتور هوجو". تقديم فيصل دراج. (قطر: كتاب الدوحة، مايو ٢٠١٣م).

ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبو العباس. "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان". تحقيق إحسان عباس. (بيروت: دار صادر، ١٩٧٢م).

الدريديّ، سامية. "دراسات في الحجاج (قراءات لخصوص مختارة من الأدب العربي القديم)". (إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٩م).

ديهاميل، جورج. "دفاع عن الأدب". ترجمة محمد مندور. تقديم عبد المنعم تليمة. (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٠م).

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد. "سير أعلام النبلاء". تحقيق: شعيب الأرنؤوط. (ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م).

الريفي، هشام. "الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم". إشراف حمّادي صمود. (تونس: جامعة منوبة كلية الآداب د.ت).

سارتر، جان بول. "ما الأدب". ترجمة محمد غنيمي هلال. (القاهرة: الهيئة المصريّة

- العامة للكتاب، ٢٠٠٥م).
- سلطان، منير. "الإيقاع الصري في شعر شوقي". (الإسكندرية: منشأة المعارف، ٢٠٠٠م).
- سيمينو، إيلينا. "الاستعارة في الخطاب". ترجمة عماد عبداللطيف، وخالد توفيق. (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٣م).
- السينكي، زكريا بن محمد الأنصاري ت ٩٢٦هـ. "أسنى المطالب في شرح روض الطالب". (بيروت: دار الكتاب الإسلامي، د. ت).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ٨٤٩-٩١١هـ. "المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها". شرحه، وضبطه محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم. (ط ٣، القاهرة: مكتبة دار التراث).
- الشبعان، علي. "الحجاج بين المنوال والمثال". (تونس: مسكيليان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م).
- صولة، عبد الله. "الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية". (ط ١، دار الفارابي، ٢٠٠١م).
- طاليس، أرسطو. "فن الشعر (مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد)". ترجمه عن اليونانية وشرحه، وحقق نصوصه عبدالرحمن بدوي. (بيروت: دار الثقافة، ١٩٥٢م).
- الطلبة، محمد. "الحجاج في البلاغة المعاصرة". (ط ١، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٨م).
- الطويل، محمد عبدالمجيد. "القافية: دراسة في الدلالة". (القاهرة: دار الثقافة العربية، ١٩٩١م).
- عبد الجليل، حسني. "الاستفهام في الشعر الجاهلي". (ط ١، مؤسسة المختار، ٢٠٠١م).

عبد الرحمن، طه. "اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي". (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م).

عبد الرحمن، محمد سعيد. "دراسة أسلوبية في سورة الكهف". رسالة ماجستير (نابلس: كلية النجاح الوطنية، ٢٠٠٦م).

عبدالعال، محمد سيد علي. "بلاغة الحجاج في الشعر القديم (حجاج الشاعر شفيعا ومحرضا)". (القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠١٤م).

عبد المطلب، محمد. "البلاغة والأسلوبية". (ط ١، القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر، ١٩٩٤م).

علي، أحمد يوسف. "مفهوم الشعر". (القاهرة: الأنجلو المصرية، ٢٠٠٤م).

ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد. "شذرات الذهب في أخبار من ذهب".

تحقيق محمود الأرنؤوط. (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٦م).

عمر، مصطفى علي. "العمل الأدبي بين الذاتية والموضوعية". (القاهرة: دار المعارف،

١٩٨٩م).

العنزي، قاط بن حجي. "رسائل هلال بن المحسن ت ٤٨٨هـ" في كتابه غرر البلاغة (دراسة في دلالات الأقوال)، وأطرها الفنية". رسالة ماجستير (السعودية: جامعة

الملك سعود الإسلامية، ١٤٣٢هـ/١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م).

عويس، محمد. "الحكمة في الشعر العربي في الجاهلية والإسلام". (ط ٢، القاهرة: المركز الثقافي، ١٩٩٤م).

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد ت ٥٠٥هـ. "المستصفي من علم الأصول". تحقيق حمزة زهير. (المدينة المنورة: منشورات شركة المدينة المنورة للطباعة، ١٤١٣هـ).

فضل، صلاح. "علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته". (ط ١، بيروت: دار الآفاق الجديد، ١٩٨٥م).

القراني، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس ت ٦٨٤هـ. "شرح تنقيح الفصول في علم الأصول". تحقيق ناصر بن علي الغامدي. رسالة ماجستير، إشراف حمزة بن حسين الفعر. (جامعة أم القرى: كلية الشريعة، ٢٠٠٠ م).

قطامش، عبدالمجيد. "الأمثال العربية (دراسة تاريخية تحليلية)". (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

القيرواني، ابن رشيقت ٤٥٦هـ. "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده". تحقيق النبووي عبد الواحد شعلان. (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).

مبارك، زكي. "النثر الفني في القرن الرابع الهجري". (القاهرة: لوجمان، ٢٠١٠م).
البغدادوي، مريم. "المدخل في دراسة الأدب". (جدة: تهامة للنشر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

مجلي، نسيم. "لويس عوض ومعاركه الأدبية". (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٠م).

محمد، إبراهيم عبد الرحمن. "فضايا الشعر في النقد العربي". (القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٧٧م).

مدقن، هاجر. "الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، (دراسة تطبيقية في كتاب المساكين للرافعي)". رسالة ماجستير (الجزائر: جامعة ورقلة، نسخة إلكترونية، ٢٠٠٣م).

مشبال، محمد. "البلاغة والأدب". (ط ١، القاهرة: دار العين للنشر، ٢٠١٠م).
مفتاح، محمد. "تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)". (ط ٣، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٢م).

ابن منظور جمال الدين بن منظور ت ٧١١هـ. "لسان العرب". (القاهرة: دار المعارف، د.ت)

موسى، سلامة. "الأدب الإنجليزي الحديث". (ط ٣، القاهرة: دار سلامة موسى

للنشر والتوزيع، ١٩٧٨م).

موشلر، جاك، وريبول، آن. "القاموس الموسوعي للتداولية" ترجمة عز الدين المجدوب وآخرين. (تونس: دار سيناترا للنشر، ٢٠١٠م).

ابن نجيم المصري، زين الدين بن إبراهيم، ت ٩٧٠هـ. "البحر الرائق شرح كنز الدقائق" (ط٢، بيروت: دار الكتاب الإسلامي، د. ت).

النهشليّ أبو مُحَمَّد عبد الكريم بن إبراهيم ت ٤٠٥ هـ. "اختيار الممتع في علم الشعر وعمّله". تحقيق محمود شاكر القطان. (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م).

النويهي، مُحَمَّد. "الشعرُ الجاهليُّ: منهجٌ في دراسته وتقويمه". (القاهرة: القومية للطباعة والنشر، د. ت).

هوراس، فنّ الشّعر. ترجمة لويس عوض. (القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٨٨م).

الولي، محمد. "مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان". (الكويت: مجلة عالم الفكر، أكتوبر، ديسمبر، ٢٠١١م) ٤٠.

وون، بارك جاي. "نظرية الأدب واللغة عند سلامة موسى". تقديم عبد المنعم تليمة. (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٧م).

يعمرانن، نعيمة. "الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير". رسالة ماجستير (الجزائر: تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٢م).

بول، جورج، "التداولية". ترجمة قصي العتّابي. (الرباط: دار الأمان، ٢٠١٠م).

المراجع الأجنبية:

Amossy, Ruth . "L'argumentation dans le discours". (Paris : Nathan Université, 2000).

Bibliography

First: Resources: -

- Al-Jazā'iri, Tahīr bin Saleh. "*Sharḥ Khutab Ibn Nubātaḥ*". (Beirut: Scientific Book Publishing House, 2007).
- Ibn Nubātaḥ, "*Dīwān Ibn Nubātaḥ Khaṭīb Al-Khutabā' 'Abd al-Raḥīm bin Muḥammad bin Nubātaḥ*", Investigated by: Yasir Muḥammad Khaīr Al-Miqdad. (1st Edition, Kuwait: Islamic Awareness Library, 1433AH).

Second: References: -

- Al-Amīdi, Ali bin Muḥammad. "*Al-Iḥkām fī Ūṣūl Al-Aḥkām*". Investigated by: Abd al-Razāq 'Afīfī. (Riyadh: Al-Samīei Publishing House for Publishing and Distribution, 2003).
- Badoḥ, Ḥasan. "*The Dialogue (Pragmatic Approach)*" (in Arabic). (Jordan: Irbid, The World of Modern Books, 2012).
- Bandari, Hasan. "*The psychological discourse in ancient Arabic criticism*" (in Arabic). (Cairo: Library of Arts, 3rd edition, 2006).
- Baḥloul, 'Abdullah. "*Literary testaments to the fourth century AH, a stylistic argumentative approach*" (in Arabic). (1st Edition, Beirut: Al-Intiṣḥār Al-'Arabi Publishing House, 2011).
- Charlton, H.B. "*Funūn Al-Adabī*". Translated and explained by: Zaki Najib Maḥmūd. (2nd Edition, Cairo: Authorship, Translation and Publication Committee, 1959).
- Al-Taṭāwi, 'Abdullah. "*Al-Shī'r wa al-Falsafah*". (Cairo: Gharib Publishing House for Printing and Publishing, 1995).
- Ibn Tagḥari Bardi. "*Al-Nujūm Al-Zāhiraḥ Fī Mulūk Misr wa al-Qāhiraḥ*". (Cairo: The Egyptian Book and Documentation Publishing House, 1963).
- Al-Ḥarīthī, Muḥammad bin Merisi. "*The Function of Poetry from an Arab Perspective, Research Within the Book (A New Reading of Our Critical Heritage)*" (in Arabic). (Saudi Arabia: The Literary and Cultural Club in Jeddah, 1409H/1988).
- Ḥamdāwi, Jamil, "*From Al-Hijaj to the New Rhetoric*" (in Arabic). (Casablanca: East Africa, 2014).
- Al-Ḥanbali, Ibn Al-Imad Abdulḥai bin Ahmad. "*Shadhārāt Al-Dḥaḥab Fī Akḥbār Man Dḥaḥab*". Investigated by: Maḥmūd Al-Arnaout. (Beirut: Al-Fikr Publishing House, 1986).
- Al-Ḥawamdi, Muḥammad bin Ahmad. "*Al-Sunan wa al-mubtada'āt Al-Muta'aliqah be al-Adḥkār wa al-Ṣalawāt*". Corrected by: Muḥammad Khaīlil Ḥarras (Beirut: Al-Fikr Publishing House,

- (No Date).
- Al-Houfi, Ahmad Muḥammad. "**Fann Al-Kḥaṭābah**" (Cairo: Naḥdat Misr Publishing House, (No Date).
- Kḥālidi, Rouḥi. "**History of the science of literature among the Franks and Arabs and Victor Hugo**" (in Arabic). Presented by: Faisal Daraj. (Qatar: Doha Book, May 2013).
- Ibn Kḥilikan, Ahmad bin Muḥammad. "**Wafiyāt Al-A'yān Wa Anbā' Abnā' Al-Zamān**". Investigated by: Iḥsan Abbas. (Beirut: Sadir Publishing House, 1972).
- Al-Dridi, Samia. "**Studies in Argumentations (Readings of Selected Texts from Ancient Arabic Literature)**" (in Arabic). (Irbid: The World of Modern Books, 2009).
- Deḥamel, George. "**A defense of literature**". Translated by: Muḥammad Mandour. Presented by: Abd al-Mun'im Talima. (Cairo: Supreme Council of Culture, 2010).
- Al-Dḥaḥabi, Muḥammad Ibn Aḥmad. "**Siyarr A'lām Al-Nubalā'**". Investigated by: Shu'aib Al-Arnaout. (3rd Edition, Beirut: Al-Resala Establishment, 1985).
- Al-Rifi, Ḥiṣḥam. "**Argumentations by Aristotle, within the book The Most Important Theories of Argumentations in the Western Tradition from Aristotle to Today**" (in Arabic). Supervised by: Ḥammadi Sumoud. (Tunisia: Manouba University, Faculty of Arts, (No Date).
- Sartre, Jean-Paul. "**What is literature?**" Translated by: Muḥammad Ḡhunaimi Ḥilal. (Cairo: The Egyptian General Book Organization, 2005).
- Sultan, Munir. "**The morphological rhythm in Shawqi's poetry**" (in Arabic). (Alexandria: Mansḥāt Al-Mārif, 2000).
- Cimino, Elena. "**Metaphor in Discourse**". Translated by: Emad Abdulatif and Kḥaled Tawfiq. (Cairo: Supreme Council of Culture, 2013G).
- Al-Sunaiki, Zakaria bin Muḥammad Al-Ansari. "**Asnā Al-Maṭālib Fī Ṣḥarḥ Rawd Al-Ṭālib**". (Beirut: Al-Kitab Al-Islami Publishing House, (No Date).
- Al-Suyouti, 'Abd al-Raḥman bin Abi Bakr "**Al-Muzḥir Fī 'Ulūm Al-Luḡa Al-'Arabīyah Wa Anwā'ihā**". Explained and investigated by: Muḥammad Aḥmad Jād al-Mawla and Muḥammad Abu al-Fadl Ibraḥim. (3rd Edition, Cairo: Al Turath Library Publishing House).

- The Shabān, ‘Ali. *"Argumentations between the method and the example"*, (in Arabic). (Tunisia: Maskiliani for Publishing and Distribution, 2008).
- Soula, Abdullah. *"Argumentations in the Qur’an through its most important stylistic characteristics "* (in Arabic). (1st Edition, Al-Farabi Publishing House, 2001).
- Aristotle. *"The Art of Poetry (with ancient Arabic translation and explanations of Al-Farabi, Ibn Sina and Ibn Rushd)"* (in Arabic). Translated from Greek, explained, and investigated by: Abdulrahman Badawi. (Beirut: The Culture Publishing House, 1952).
- Al-Tulba, Muḥammad. *"Argumentations in contemporary rhetoric"*, (in Arabic). (1st Edition, Beirut: New Book United Publishing House, 2008).
- Al-Ṭaweel, Muḥammad ‘Abd al-Majīd. *"Al-Qāfiyah: Drāsah Fī Al-Dalālah"*. (Cairo: Arab Culture Publishing House, 1991).
- Abd al-Jalīl, Ḥusni. *" Interrogative in pre-Islamic poetry"*, (in Arabic). (1st Edition, Al-Mukḥtar Establishment, 2001).
- Abd al-Raḥman, Ṭaḥa. *"Al-Lisān wa al-Mizān, Aw Al-Takawṭhur Al-‘Aqlī"*. (Casablanca: Arab Cultural Center, 1998).
- ‘Abd al-Raḥman, Muḥammad Sa‘eed. *"Dirāsah al-Ulūbīyah Fī Šūrat Al-Kḥaf"*. (Nablus: An-Najah National College, 2006).
- ‘Abd al-‘Al, Muhammad Sayyid ‘Ali. *"Rhetoric Argumentations in Ancient Poetry (the Poet’s Argumentations Intercessor and Instigator)"*, (in Arabic). (Cairo, Library of Arts, 2014).
- ‘Abd al-Muṭṭalib, Muḥammad. *"Al-Balāghah wa al-Uslūbīyah"*. (1st Edition, Cairo: The Egyptian International Publishing Company, 1994).
- ‘Ali, Ahmad Yousuf. *"The concept of poetry"*, (in Arabic). (Cairo: The Anglo-Egyptian, 2004).
- Ibn Al-‘Imād Al-Ḥanbalī, ‘Abd al-Ḥai bin Aḥmad. *"Shadhārāt Al-Dḥaḥab Fī Akḥbār Man Dḥaḥab"*. Investigated by: Maḥmoud Al-Arnaout. (Beirut: Al-Fikr Publishing House, 1986).
- Omar, Mustafa Ali. *" Literary work between subjectivity and objectivity"*. (in Arabic). (Cairo: Al-Ma‘ārif Publishing House, 1989).
- Al-‘Anazi, Qalit bin Ḥajī. *"Rāsā‘il Ḥilāl Bin Al-Muḥsin Died 488 AH" Fī Kitābiḥ Ghurar Al-Balāghah (Dirāsah Fī Dalālāt Al-Aqwāl); Wa Uturuḥā Al-Fannīyah"*, Master’s Thesis (Saudi Arabia: King Saud Islamic University, 1432H/1433H/2012).

- Uwais, Muḥammad. "*Al-Ḥikmah Fī Al-Shi'r Al-'Arābī Fī Al-Jāhiliyah wa al-Islām*". (2nd Edition, Cairo : The Cultural Center, 1994).
- Al-Ghazālī, Abu Ḥamid Muḥammad bin Muḥammad. "*Al-Mustasfā Min ʿIlm Al-Uṣūl*". Investigated by: Ḥamza Zuḥair. (Al-Madinah: Published by: Al-Madinah Al-Munawwarah Publishing Company, 1413 AH).
- Fadl, Salah. "*ʿIlm Al-Uṣlūb Mabādi'uh wa Ijrā'ātih*". (1st Edition, Beirut: New Horizons Publishing House, 1985).
- Al-Qarāfi, Aḥmad bin Idris. "*Sharḥ Tanqīḥ Al-Fuṣūl Fī ʿIlm Al-Uṣūl*". Investigated by: Nasir bin ʿAlī Al-Gḥamidi. Master Thesis, supervised by: Ḥamza bin Ḥusain Alfār. (Umm Al-Qura University: College of Sharia, 2000).
- Qatamish, ʿAbd al-Majeed. "*Al-Amḥāl Al-'Arabīyah (Dirāsah Tārīkhīyah Taḥlīlīyah)*". (Damascus: Al-Fikr Publishing House, 1408AH / 1988).
- Al-Qayrawāni, Ibn Rasḥeeq. "*Al-'Umdah Fī Maḥāsin Al-She'r wa al-ʿĀdābiḥ wa Naqdiḥ*". Investigated by: Al-Nabawi Abd al-Wahid Shaḻ'ān. (Cairo: Al-Kḥanji Library, 1420AH/2000).
- Mubarak, Zakki. "*Al-Naṭḥr Al-Fanī Fī Al-Qarn Al-Rābi' Al-Ḥijrī*" (Cairo: Longman, 2010).
- Al-Baghḍādi, Maryam. "*Al-Madkḥal Fī Dirāsah Al-Adab*" (Jeddaḥ: Tiḥama Publishing, 1402AH/1982AH).
- Majalli, Naseem. "*Louis ʿIwad and his literary battles*", (in Arabic). (Cairo: The Supreme Council of Culture, 2010).
- Muḥammad, Ibraḥim ʿAbd al-Raḥman. "*Qadāyā Al-She'r Fī Al-Naqd Al-'Arabi*". (Cairo: Youth Library, 1977).
- Mudqen, Ḥajar. "*Argumentations discourse, its types and characteristics, (an applied study in Al-Masakin's book by Al-Rafi'i)*", (in Arabic). Master's Thesis (Algeria: University of Ouargla, Electronic version, 2003).
- Meshbāl, Muḥammad. "*Al-Balāghah wa al-Adab*". (1st Edition, Cairo: Al-Ain Publishing House, 2010).
- Miftāḥ, Muḥammad. "*Poetic discourse analysis (intertextuality strategy)*". (3rd Edition, Casablanca: The Arab Cultural Center, 1992).
- Ibn Manzour Jamal al-Din bin Manzour . "*Lisān Al-'Arab*" (Cairo: Al-Ma'arif Publishing House, No Date).
- Musa, Salāma. "*Modern English Literature*", (in Arabic). (3rd Edition, Cairo: Salama Musa Publishing House for Publishing

- and Distribution, 1978).
- Muschler, Jacques, and Reboul, Anne. *"Dictionnaire Encyclopédique De Pragmatique"*, translated by: Ezzuddin Al-Majdoub and others. (Tunisia: Sinatra Publishing House, 2010).
- Ibn Najim Al-Masri, Zain al-Dīn bin Ibrāhīm. *"Al-Baḥr Al-Rā'iq Sharḥ Kanz Al-Daqā'iq"*. (2nd Edition, Beirut: Al-Kitab Al-Islami Publishing House, No Date).
- Al-Naḥshli Abu Muḥammad Abd al-Karim bin Ibrāhīm. *"Ikhtiyār Al-Mumtī' Fī 'Ilm Al-Shē'r wa 'Amaliḥ"*. Investigated by: Maḥmoud Shākir Al-Qattan. (Cairo: Al-Mārif Publishing House, 1983).
- Al-Nuwaiḥi, Muḥammad. *"Al-Shē'r Al-Jāhili: Manḥaunj Fī Dirāstiḥ wa Taqwīmiḥ"*. (Cairo: National for Printing and Publishing, No Date).
- Horace, *"Fan Al-Shē'r"*. Translated by: Louis 'Iwad. (Cairo: The Egyptian General Book Organization, 1988).
- Wali, Muḥammad. *"An Introduction to the Argumentations: Plato, Aristotle, and Chaim Perelman"*, (in Arabic). (Kuwait: World of Thought Magazine, October, December, 2011).
- Won, Park Jae. *"Nazariyāt Al-Adab wa al-Luḡḥa 'Inda Salāmah Musā"*. Presented by: 'Abd al-Mun'im Talima. (Cairo: Library of Arts, 2007).
- Yamranen, Naima. *"Al-Hijāj Fī Kitāb Al-Maṭḥal Al-Sā'ir Li Ibn Al-Athīr"*. Master's Thesis (Algeria: Tizi Ouzou, Faculty of Arts and Languages, 2012).
- Yule, George, *"Paragmatic"*. Translated by: Qusay Al-'Attabi. (Rabat: Al-Aman Publishing House).





الجامعة الإسلامية بمكة المكرمة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Journal of

Arabic Language and Literature

Vol : 8

Part : 2

Apr - Jun 2023